

الوقفات التدرية

١ ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾
قال ابن المبارك: هي الأعمال التي عملت لغير الله، وقال مجاهد: هي الأعمال التي لم تقبل. ابن تيمية: ١٢/٥.
السؤال: بين خطورة العمل لغير وجه الله تعالى.
الجواب:

٢ ﴿ أَلَمْ تَكُ يَوْمَئِذٍ آلَٰئِقًا لِّلرَّحْمٰنِ ﴾
ومما يرتاح له القلب، وتطمئن به النفس، وينشرح له الصدر: أن أضاف الملك في يوم القيامة لاسمه (الرحمن) الذي وسعت رحمته كل شيء، وعمت كل حي... وخلق هذا الأدمي الضعيف وشرفه وكرمه ليتم عليه نعمته، وليتغمد برحمته، وقد حضروا في موقف الذل والخضوع والاستكانة بين يديه، ينتظرون ما يحكم فيهم، وما يجري عليهم، وهو أرحم بهم من أنفسهم ووالديهم، فما ظنك بما يعاملهم به؟ السعدي: ٥٨٢.
السؤال: ما الذي يستفاد من إضافة ملك يوم القيامة لاسمه (الرحمن)؟
الجواب:

٣ ﴿ وَيَوْمَ بَعْضُ الظَّالِمِ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيِّنِّي سَبِيلًا ﴾
من أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً؛ كالظالم الذي يعرض على يده؛ يقول: (يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً) يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً). ابن تيمية: ١٢/٥.
السؤال: من أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه شيئاً، دلل على ذلك.
الجواب:

٤ ﴿ يَوَيْلَٰ لِّئِنِّي لَمُ أَخَذَ فَلَانًا خَلِيلًا ﴾ ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾
وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِلْإِنسٰنِ حَدُوْلًا
وفيه إيحاء إلى أن شأن الخلقة الثقة بالخليل، وحمل مشورته على النصيحة؛ فلا ينبغي أن يضع المرء خلته إلا حيث يوقن بالسلامة من إشارات السوء. ابن عاشور: ١٤/١٩.
السؤال: من خلال الآية: بين أهمية النصيحة بين الصديقين.
الجواب:

٥ ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِلْإِنسٰنِ حَدُوْلًا
(لقد) أي: والله لقد (أضلني عن الذكر) أي: عمى علي طريق القرآن - الذي لا ذكر في الحقيقة غيره - وصرفتني عنه. البقاعي: ٣٧٥/١٣.
السؤال: ما علامات صديق السوء؟
الجواب:

٦ ﴿ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وكما جعلنا لك يا محمد أعداء من مشركي قومك، كذلك جعلنا لكل من نبأناه من قبلك عدواً من مشركي قومه، فلم تخصص بذلك من بينهم، يقول: فاصبر لما نالك منهم كما صبر من قبلك أو لو العزم من رسلنا. الطبري: ٢٦٥/١٩.
السؤال: من علامات صدق الداعية الابتلاء، وضح ذلك من خلال الآية.
الجواب:

٧ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذٰلِكَ لِنُتِّبَ بِهِ فُوَادِكُمْ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيْلًا ﴾
(كذلك لنثبت به فؤادك): هذا جواب لهم تقديره: أنزلناه كذلك مفرقاً؛ لنثبت به فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم... وأيضاً فإنه نزل بأسباب مختلفة تقتضي أن ينزل كل جزء منه عند حدوث سببه، وأيضاً من ناسخ ومنسوخ، ولا يتأتى ذلك فيما ينزل جملة واحدة. (ورتلناه ترتيلاً) أي: فرقناه ترفيقاً، فإنه نزل بطول عشرين سنة. ابن جزي: ١٠٧/٢.
السؤال: اذكر بعض الفوائد في نزول القرآن منجماً، أي (مفرقاً).
الجواب:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ أَوْ نَنزِلُ رَبَّنَا الْقَدْرَ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾
﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ لَا بُشْرٰى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ ﴿ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ وَنُزِّلَ الْمَلٰٓئِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾ ﴿ الْمَلٰٓئِكُ يَوْمَئِذٍ لِّحِقِّ لِرَّحْمٰنٍ وَكَانَ يَوْمًا عَلَىٰ الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾ ﴿ وَيَوْمَ بَعْضُ الظَّالِمِ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيِّنِّي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ ﴿ يَوَيْلَٰ لِّئِنِّي لَمُ أَخَذَ فَلَانًا خَلِيلًا ﴾ ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِلْإِنسٰنِ حَدُوْلًا ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ اجْعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذٰلِكَ لِنُتِّبَ بِهِ فُوَادِكُمْ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيْلًا ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا	لَا يُؤْمِنُونَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ.
وَعَتَوْا	تَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي الطُّغْيَانِ.
هَبَاءً	كَالْهَبَاءِ، وَهُوَ مَا يَرَىٰ فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ مِن خَضِيْفِ الْغُبَارِ.
مَقِيلًا	مَنْزِلًا مُّرِيحًا.
بِالْغَمَامِ	بِالسَّحَابِ الْآبِيضِ الرَّقِيْقِ.

العمل بالآيات

١. سل الله تعالى أن يتقبل أعمالك الصالحة، ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾.
٢. إن كان لك صديق سوء فاهجره قبل أن تعض أصابع الندم على صداقته، وابحث عن صديق صالح، وادع الله أن يبسر لك ذلك، ﴿ يَلَيِّنِّي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ ﴿ يَوَيْلَٰ لِّئِنِّي لَمُ أَخَذَ فَلَانًا خَلِيلًا ﴾ ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾.
٣. اجعل لك وردياً يومياً في قراءة القرآن، ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ اجْعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾.

التوجيهات

١. احذر من محبطات العمل من شرك ورياء، أو من واذي، ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾.
٢. جعل الله لكل نبي أعداء من المجرمين، فإن رأيت من يعاديك فلا تبتسئس ولا تحزن؛ فهذا طريق الأنبياء، ﴿ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾.
٣. كتاب الله يثبت المؤمن على الحق مهما كثرت عليه الفتن واشتدت، ﴿ كَذٰلِكَ لِنُتِّبَ بِهِ فُوَادِكُمْ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيْلًا ﴾.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْسِيمًا ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَحْشُرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُرًّا مَكَانًا وَأَصْلًا سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٣﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٤﴾ وَقَوْمٌ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٥﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّيْسِ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٦﴾ وَكُلًّا صَبَرْنَا لَهُ الْأَمثلةً وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا فَأَنزَلْنَا بِهَا مَاءً يَكُونُ يُرْوَاهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٣٨﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُورًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٣٩﴾ إِن كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ الْهَيْتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنَ أَصْلُ سَبِيلًا ﴿٤٠﴾ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴿٤١﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
أَصْحَابَ الرَّيْسِ	أَصْحَابَ الْبَيْتِ.
وَقُرُونًا	أُمَّمًا.
الْأَمثلة	الْحُجَجِ.
تَبَرْنَا	أَهْلَكْنَا وَدَمَرْنَا.
مَطَرًا سَوِيًّا	حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَهْلَكْتَهُمْ.
كَادَ لَيُضِلَّنَا	قَارَبَ أَنْ يَصْرِفَنَا عَنِ عِبَادَةِ أَصْنَامِنَا.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم أحسن عاقبتى في الأمور كلها، وأجرني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة»، ﴿الَّذِينَ يَحْشُرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُرًّا مَكَانًا وَأَصْلًا سَبِيلًا﴾.
٢. ساعد أحد الدعاة في دعوته، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾.
٣. استعذ بالله من اتباع الهوى، ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾.

التوجيهات

١. إذا رأيت مصارع الظالمين أو مواضع هلاكهم فاعتبر، ولا تمر غافلًا لاهيا، ﴿وَلَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا فَأَنزَلْنَا بِهَا مَاءً يَكُونُ يُرْوَاهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾.
٢. على الداعية أن يراعي ظروف البيئة التي يخاطبها وأحوالها؛ فيأتيهم بما يناسب أحوالهم ومقاماتهم، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْسِيمًا﴾.
٣. أهل الشرك يصبرون على باطلهم؛ فاصبر أنت على الحق الذي معك أكثر من صبرهم على باطلهم، ﴿إِن كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ الْهَيْتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾.

١ ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْسِيمًا﴾

وفي هذه الآية دليل على أنه ينبغي للمتكلم في العلم من محدث ومعلم وواعظ أن يقتدي بربه في تدبيره حال رسوله؛ كذلك العالم يدبر أمر الخلق، فكلما حدث موجب، أو حصل موسم، أتى بما يناسب ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمواعظ الموافقة لذلك. السعدي: ٥٨٢-٥٨٣.

السؤال: من خلال الآية: بين شيئا من حكمة الداعية والمعلم.

الجواب:

٢ ﴿الَّذِينَ يَحْشُرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُرًّا مَكَانًا وَأَصْلًا سَبِيلًا﴾

(الذين يحشرون) أي يجمعون قهرا ماشين مقلوبين (على وجوههم) أو مسحوبين (إلى جهنم) كما أنهم في الدنيا كانوا يعملون ما كانوا معه لا يبصرون، ولا تصرف لهم في أنفسهم، تؤزهم الشياطين أزا؛ فإن الآخرة مرآة الدنيا، مهما عمل هنا رثي هناك، كما أن الدنيا مزرعة الآخرة، مهما عمل فيها جنيت ثمرته هناك. روى البخاري عن أنس- رضي الله عنه- أن رجلا قال: يا نبي الله! كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: (أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمسيه على وجهه يوم القيامة؟) قال فتادة: يعني الراوي عن أنس: «بلى وعزة ربنا». البقاعي: ٣٨٢/١٣.

السؤال: الجزء من جنس العمل، كيف أشارت الآية إلى هذا المعنى؟

الجواب:

٣ ﴿وَقَوْمٌ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً﴾

وقوله: (الرسول) وهم إنما كذبوا نوحا فقط معناه: أن الأمة التي تكذب نبيها واحدا فهي ضمن ذلك تكذيب جميع الأنبياء، فجاءت العبارة بما يتضمنه فعلهم: تغليظا في القول عليهم. ابن عطية: ٢١٠/٤.

السؤال: كيف أضيف تكذيب الرسل -عليهم الصلاة والسلام- إلى قوم نوح، ولم يرسل إليهم إلا نوح فقط عليه الصلاة والسلام؟

الجواب:

٤ ﴿وَقَوْمٌ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّيْسِ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا صَبَرْنَا لَهُ الْأَمثلةً وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ﴿٣٩﴾

فأخبر أنه سبحانه ضرب الأمثال لجميع هؤلاء الذين أرسل إليهم وأهلكهم، فلم يعاقبهم إلا بعد أن أقام عليهم الحجية. ابن تيمية: ١٤/٥.

السؤال: متى يستحق العصاة العقوبة؟

الجواب:

٥ ﴿وَلَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا فَأَنزَلْنَا بِهَا مَاءً يَكُونُ يُرْوَاهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾

﴿وَلَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ (أتوا) لقريش، وغيرهم من الكفار، والقريية: قرية قوم لوط، ومطر السوء: الحجارة، ثم سألتهم على رؤيتهم لها لأنها في طريقهم إلى الشام، ثم أخبر أن سبب عدم اعتبارهم بها كفرهم بالنشور. ابن جزري: ١٠٨/٢.

السؤال: من خلال الآية: بين سبب عدم الاتعاظ بالآيات والحوادث.

الجواب:

٦ ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾

(أرأيت من اتخذ إلهه هواه) أي: مهما استحسن من شيء ورآه حسنا في هوى نفسه، كان دينه ومذهبه؛ كما قال تعالى: (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عنهم حسرات) (فاطر: ٨). ابن كثير: ١١٣/٦.

السؤال: كيف تكون عبادة الهوى؟

الجواب:

٧ ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾

معناه: جعل هواه مطاعا، فصار كالإله، والهوى قائد إلى كل فساد؛ لأن النفس أمارة بالسوء. ابن عطية: ٢١٢/٤.

السؤال: متى يوصف العبد بأنه يعبد هواه؟

الجواب:

الوقفات التدرية

١ ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾
وإنما نفي فهم الأدلة السمعية والعقلية عن أكثرهم دون جميعهم؛ لأن هذا حال
دهمائهم ومقلديهم، وفيهم معشر عقلاء يفهمون، ويستدلون بالكائنات، ولكنهم غلب
عليهم حب الرئاسة، وأنفوا من أن يعودوا أتباعاً للنبي - صلى الله عليه وسلم - ومساوين
للمؤمنين من ضعفاء قريش وعبيدهم، مثل عمار، وبلال، ابن عاشور: ٣٧/١٩.

السؤال: لم لم ينف فهم الأدلة السمعية والعقلية عن جميع المشركين؟

الجواب:

٢ ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾
لأنهم لا ينجرون بما يسمعون؛ وهي تنزجر، ولا يشكرون للمحسن وهو وليهم، لا
يجانبون المسيء وهو عدوهم، ولا يرغبون في الثواب، ولا يخافون العقاب؛ وذلك لأننا
حجبتنا شمس عقولهم بظلال الجبال الشامخة من ضلالهم، ولو آمنوا لانقضت تلك
الحجب، وأضاءت أنوار الإيمان، فأبصروا غرائب المعاني، وتبدت لهم خفايا الأسرار،
(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم) أيونس: ٩، البقاعي: ٣٩٥/١٣.

السؤال: لم كان الكفار أضل من البهائم؟

الجواب:

٣ ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾
بل هم أضل من الأنعام؛ لأن الأنعام يهديها راعيها فتتدي، وتعرف طريق هلاكها
فتجتنبه، وهي أيضا أسلم عاقبة من هؤلاء. السعدي: ٥٨٤.

السؤال: ما وجه كون الأنعام أهدى من الكافرين؟

الجواب:

٤ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾
وفي مد الظل وقبضه نعمة معرفة أوقات النهار للصلوات وأعمال الناس، ونعمة
التناوب في انتفاع الجماعات والأقطار بفوائد شعاع الشمس، وفوائد الفيء؛ بحيث إن
الفريق الذي كان تحت الأشعة يتبرد بحلول الظل، والفريق الذي كان في الظل
ينتفع بانقباضه. ابن عاشور: ٤٣/١٩.

السؤال: بين عظيم نعمة الله تعالى في مد الظل وقبضه.

الجواب:

٥ ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَجَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴾
جعلناك نذيراً لكل لترتفع درجاتك، فاشكر نعمة الله عليك. القرطبي: ٤٤٩/١٥.

السؤال: بين الحكمة في جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - نذيراً لكل.

الجواب:

٦ ﴿ فَلَا تُطِيعُ الْكُفْرِينَ ﴾ وَجَهْدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا
ويستدل بالآية على الوجه الماثور على عظم جهاد العلماء لأعداء الدين بما يوردون
عليهم من الأدلة، وأوفرهم حظاً المجاهدون بالقرآن منهم. الألويسي: ٣٣/١٠.

السؤال: كيف يكون الجهاد بالقرآن؟

الجواب:

٧ ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾
ونفي الضرر بعد نفي النفع؛ للتمثيل على انتفاء شبهة عبادة الأصنام في شركهم؛
لأن موجب العبادة؛ إما رجاء النفع، وإما اتقاء ضرر المعبود، وكلاهما منتف عن
الأصنام بالمشاهدة. ابن عاشور: ٥٦/١٩.

السؤال: لماذا نهيينا عن توجيه العبادة للأضرحة والقبور؟

الجواب:

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَأْسَوا وَالنَّوْمَ سُباتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ وَمَا خَلَقْنَا الْعِظْمَاءَ وَأَنَا سَيِّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كَثُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِيعُ الْكُفْرِينَ وَجَهْدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
خَلَطَ.	مَرَجَ
شَدِيدُ الْعُدُوِيَّةِ.	فُرَاتٌ
شَدِيدُ الْمُلُوحَةِ.	أُجَاجٌ
حَاجِرًا يَمْنَعُ إِفْسَادَ أَحَدِهِمَا لِلْآخَرِ.	بَرْزَخًا
سِتْرًا يَمْنَعُ وَصُولَ أَحَدِهِمَا إِلَى الْآخَرِ.	وَحِجْرًا مَحْجُورًا
مُعِينًا لِلشَّيْطَانِ عَلَىٰ رَبِّهِ بِالشَّرِكِ، مُظَاهِرًا لَهُ فِي الْعَصِيَّةِ.	ظَهِيرًا

العمل بالآيات

١. تأمل في نعمتي الظل والشمس، واكتب ثلاث فوائد نفيها من ذلك، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾.
٢. ادع الله تعالى أن يغيب البلاد والعباد، واحمد الله على رحمته وفضله كلما شربت من الماء، ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ وَمَا خَلَقْنَا الْعِظْمَاءَ وَأَنَا سَيِّ كَثِيرًا ﴾.
٣. صل بعض أرحامك بزيارتهم، أو الاتصال بهم هاتفياً، ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾.

التوجيهات

١. الكافر كالبهيمة فيما يخص أمور الآخرة، بل البهيمة خير منه، ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾.
٢. اجعل حياتك موافقة للفضرة؛ فتم بالليل، واعمل بالنهار، ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَأْسَوا وَالنَّوْمَ سُباتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾.
٣. على الداعية أن يبذل أقصى وسعه في دعوته وجهاده، ﴿ وَجَهْدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ (ما أسألكم عليه) أي: على الإبلاغ بالبشارة والندارة (من أجر) لتتجهموني أنني أدعوكم لأجله، أو تقولوا: لولا ألقى إليه كنز ليغتني به عن ذلك؛ فكانه يقول: الاقتصار عن التوسع في المال إنما يكره لمن يسأل الناس، وليس هذا من شيمي قبل النبوة؛ فكيف بما بعدها؟! فلا غرض لي حينئذ إلا نضعكم. البقاعي: ٤١٢/١٣.

السؤال: ما علامة الدعاة الصادقين السائرين على طريق الأنبياء؟
الجواب:

٢ ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ آلِهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَيَحْيِي عِبَادَهُ وَيَكْفِي بِهِ يَدُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴾ وفي الآية إشارة إلى أن المرء الكامل لا يثق إلا بالله؛ لأن التوكل على الأحياء المعرضين للموت؛ وإن كان قد يضيء أحياناً، لكنه لا يدوم. ابن عاشور: ٥٩/١٩.

السؤال: لا ينعى التوكل إلا إذا كان على الله عز وجل، بين ذلك.
الجواب:

٣ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ فلما حكى إياهم من السجود للرحمن في معرض التعجب من شأنهم عزز ذلك بالعمل بخلافهم؛ فسجد النبي هنا مخالفاً لهم مخالفةً بالفعل؛ مبالغة في مخالفته لهم. ابن عاشور: ٦٣/١٩.

السؤال: ما وجه السجود عند قراءة الآية الكريمة؟
الجواب:

٤ ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ إن القلوب تتقلب وتنتقل في ساعات الليل والنهار، فيحدث لها النشاط والكسل، والذكر والغفلة، والقبض والبسط، والإقبال والإعراض؛ فجعل الله الليل والنهار يتواليان على العباد ويتكرران ليحدث لهم الذكر والنشاط والشكر لله في وقت آخر. السعدي: ٥٨٦.

السؤال: كيف يكون اختلاف الليل والنهار سبباً لشكر الله سبحانه وتعالى؟
الجواب:

٥ ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ وقال عمر بن الخطاب والحسن وابن عباس معناه: لمن أراد أن يذكّر ما فاتته من الخير والصلاة ونحوه في أحدهما فيستدركه في الذي يليه. ابن عطية: ٢١٨/٤.

السؤال: وضح من خلال الآية أثر تعاقب الليل والنهار على عبادة العبد.
الجواب:

٦ ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ الهون: مصدر الهين؛ وهو من السكينة والوقار، وفي التفسير: يمشون على الأرض حلماء متواضعين؛ يمشون في اقتصاد، والقصود والتؤدة وحسن السمات من أخلاق النبوة. القرطبي: ٤٦٦/١٥.

السؤال: بين خلق المؤمن في مشيه على الأرض.
الجواب:

٧ ﴿ وَإِذْ خَطَبْتَهُمْ أَجْهَلُونَ قَالُوا لَمَلَأْنَاكُمْ قُلُوبًا فَاقْتُلُوا قُلُوبَكُمْ وَأَنْتُمْ لَسَّامُونَ ﴾ يقول: وإذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول، أجابوهم بالمعروف من القول، والسداد من الخطاب. الطبري: ٢٩٥/١٩.

السؤال: اذكر الطريقة الحكيمة في الرد على الجهلة.
الجواب:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَيَحْيِي عِبَادَهُ وَيَكْفِي بِهِ يَدُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ فَسَبِّحْهُمُ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَبِّحْ بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
عَلَا وَارْتَفَعَ اسْتَوَاءً يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ.	اسْتَوَى
بُعْدًا.	نُفُورًا
نُجُومًا كَبِيرًا بِمَنَازِلِهَا.	بُرُوجًا
مُتَعَابِقِينَ يَخْلُفُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ.	خِلْفَةً
بِسْكِينَةٍ، وَوَقَارٍ، وَتَوَاضَعٍ.	هَوْنًا
يُضَيِّقُونَ فِي النَّفْقَةِ.	يَقْتُرُوا
وَسَطًا.	قَوَامًا

العمل بالآيات

١. اقتد بالنبي ﷺ، وادعُ اليوم أحد العصاة، أو الغافلين، وابدأ بالبشارة قبل الندارة، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾.
٢. صل ركعات من الليل، ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾.
٣. احرص اليوم أن يكون انفاقك على نفسك أو أهلك بدون إسراف، ولا تقصير، ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾.

التوجيهات

١. ليحاول الداعية الاستغناء عن أموال المدعوين، وأن لا يأخذ أجرًا ممن يدعوهم؛ فإنها من أسباب القرب من الله، وعلامة على صدقه، ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾.
٢. لا تتوكل على غير الله؛ فإنه سيموت، وتوكل على الله؛ فإنه الحي الذي لا يموت، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَيَحْيِي عِبَادَهُ ﴾.
٣. استج من الله سبحانه أينما كنت؛ فإنه عليم بذنوبك كلها، ﴿ وَكَفَىٰ بِهِ يَدُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ

أكبر الكبائر ثلاث: الكفر ثم قتل النفس بغير الحق ثم الزنا؛ كما رتبها الله... وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود قال: قلت يا رسول الله: أي الذنب أعظم؟ قال: (أن تجعل لله ندا وهو خلقك) قلت: ثم أي؟ قال: (ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) قلت: ثم أي؟ قال: (أن تزاني بحليلة جارك). ولهذا الترتيب وجه معقول؛ وهو أن قوى الإنسان ثلاث: قوة العقل، وقوة الغضب، وقوة الشهوة. ابن تيمية: ٢١/٥-٢٢. السؤال: لم رُتبت المعاصي الواردة في الآية الكريمة بهذا الترتيب (الشرك، القتل، الزنا)؟ الجواب:

٢ ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ

تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات؛ وما ذاك إلا لأنه كلما تذكر ما مضى ندم، واسترجع، واستغفر؛ فينقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار، فيوم القيامة وإن وجدته مكتوبا عليه؛ فإنه لا يضره، وينقلب حسنة في صحيفته. ابن كثير: ٣١٦/٣. السؤال: من خلال الآية: بين عظيم فضل التوبة الصادقة. الجواب:

٣ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۗ

(لا يشهدون الزور) أي: لا يشهدون بالزور؛ وهو الكذب؛ فهو من الشهادة. وقيل: معناه لا يحضرون مجالس الزور واللغو؛ فهو على هذا من المشاهدة والحضور. والأول أظهر. (وإذا مروا باللغو مروا كراما): اللغو هو الكلام القبيح على اختلاف أنواعه، ومعنى (مروا كراما) أي: أعرضوا عنه، واستحيوا، ولم يدخلوا مع أهله؛ تنزيها لأنفسهم عن ذلك. ابن جزى: ١١٣/٢. السؤال: ما الواجب على المسلم إذا مرَّ بمجلس فيه معصية، أو كلام قبيح؟ الجواب:

٤ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعَجَمَانًا ۗ

(لم يخروا عليها صما وعجمانا) أي: لم يعرضوا عن آيات الله، بل أقبلوا عليها بأسماعهم وقلوبهم. ابن جزى: ١١٣/٢. السؤال: ما الصفات التي ينبغي للمسلم أن يتحلل بها حال سماعه آيات القرآن؟ الجواب:

٥ ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ۗ

يدعون الله تعالى بأكمل الدعاء الذي ينتفعون به من صلاح أزواجهم وذرياتهم، ومن لوازم ذلك: سعيهم في تعليمهم، ووعظهم، ونصحهم؛ لأن من حرص على شيء ودعا الله فيه لا بد أن يكون متسببا فيه. السعدي: ٥٨٨. السؤال: الدعاء بصلاح الأزواج والذرية يلزم منه شيء، ما هو؟ الجواب:

٦ ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ۗ

قال القرطبي: ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله عز وجل. البغوي: ٣٤٧/٣. السؤال: ما أعظم ما تقر به عين المؤمن؟ الجواب:

٧ ﴿ أُولَئِكَ يُجْرَتُونَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُقْتَرُونَ فِيهَا نَجِيَّةً وَسَلَامًا ۗ

وتلك مجموع إحدى عشرة خصلة، وهي: التواضع، والحلم، والتجهد، والخوف، وترك الإسراف، وترك الإقتار، والتنزه عن الشرك، وترك الزنا، وترك قتل النفس، والتوبة، وترك الكذب، والعضو عن المسيء، وقبول دعوة الحق، وإظهار الاحتياج إلى الله بالدعاء. ابن عاشور: ٨٤/١٩. السؤال: عدد الخصال الصالحة التي أوردتها الآيات السابقة من خصال عباد الرحمن، وحاول أن تربى نفسك عليها. الجواب:

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٥﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٦﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦٧﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٦٩﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعَجَمَانًا ﴿٧٠﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧١﴾ أُولَئِكَ يُجْرَتُونَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُقْتَرُونَ فِيهَا نَجِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٢﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا حَسَنَاتٍ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٣﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَتَابًا	رُجُوعًا صَاحِبًا.
لَمْ يَخِرُّوا	لَمْ يَقْعُوا سُجُودًا غَافِلِينَ، بَلْ سَجَدُوا مُطِيعِينَ.
قُرَّةَ أَعْيُنٍ	تَقَرُّ بِهِمْ عُيُونُنَا، وَبِهِمْ نَأْنَسُ وَنَفْرَحُ.
مَا يَعْبَأُ	مَا يَكْتَرِبُ بِكُمْ وَلَا يُبَالِي.
لِزَامًا	عَذَابًا مُلَازِمًا لَكُمْ.

العمل بالآيات

- استغفر الله، وتب إليه اليوم مائة مرة، ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ ﴾.
- صم يوماً في سبيل الله، أو قدم العون إلى محتاج، ﴿ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ۗ ﴾.
- سل الله تعالى قررة العين في الذرية الصالحة، والزوجة المباركة، وليكن من أدعيتهك الدائمة: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ۗ ﴾.

التوجيهات

- ارفع همتك وأدع الله أن يجعلك للمتقين إماماً، ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۗ ﴾.
- اجعل الخوف من الله حاجزاً لك من الشرك وكبائر الذنوب، وتذكر آثار الذنوب على دينك ودينك، ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ ﴾.
- تأمل في عظيم رحمة الله تعالى وفضله؛ حيث يبديل سيئات عبده التائب إلى حسنات، ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۗ ﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ① تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ② لَعَلَّكَ بَخِيعٌ تَفْسَاكُ أَلَا
يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ③ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ
أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ④ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ
إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ⑤ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مِمَّا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ⑥ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرَاهٍ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ
كَرِيمٍ ⑦ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ⑧ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ⑨ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ⑩ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ⑪ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُكَذِّبُونِ ⑫ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ
إِلَيَّ هَرُونَ ⑬ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ⑭ قَالَ
كَلَّا فَادْهَابًا بِأَيْتَانِنَا إِتَا مَعَكُمْ مُسْتَمْعُونَ ⑮ فَاْتِيَا فِرْعَوْنَ
فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ⑯ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
قَالَ أَلَمْ نُرِيكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلِئِدَا وَبِئِدَا مِنْ عُمَرِكَ سِنَّينَ
⑰ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ⑱

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
مُهْلِكٌ.	بَاخِعٌ
حَدِيثُ النُّزُولِ.	مُحَدَّثٌ
نَوْعٌ حَسَنٌ نَافِعٌ.	زَوْجٌ كَرِيمٌ

العمل بالآيات

- احضر اليوم مجلس ذكر وطلب علم، ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾.
- اذهب إلى أحد البساتين، أو إلى محل بيع خضار وفواكه، وتأمل مظاهر عظمة الله في اختلاف الثمار وتنوعها، ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرَاهٍ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾.
- انكر منكراً رأيت بين زملائك، أو جيرانك بأسلوب مناسب، ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾.

التوجيهات

- بيان أن القرآن الكريم معجز؛ لأنه متكون من حروف مثل: (طاء، وسين، وميم)، ولم يستطع أحد أن يؤلف مثله، ﴿ طَسَمَ ﴾.
- بيان ما كان ينال الرسول ﷺ من الغم والحزن، وتكذيب قومه له، ﴿ لَعَلَّكَ بَخِيعٌ تَفْسَاكُ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾.
- التحذير من عاقبة التكذيب بآيات الله، وعدم الاكترار بها، ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مِمَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾.

﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾

والتعرض لعنوان الرحمة لتغليظ شناعتهم وتهويل جناباتهم؛ فإن الإعراض عما يأتيهم من جنابه جل وعلا على الإطلاق شنيع قبيح، وعما يأتيهم بموجب رحمته تعالى لمحض منفعتهم أشنع وأقبح؛ أي ما يأتيهم تذكير وموعظة أو طائفة من القرآن من قبله عز وجل بمقتضى رحمته الواسعة يجدد تنزيله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة إلا جدوا إعراضاً عنه واستمروا على ما كانوا عليه. الأنوسي: ١٠/١٦١.

السؤال: ماذا يفيد التعبير بصفة (الرحمن) في هذا الموضع؟
الجواب:

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرَاهٍ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾

(من كل زوج) أي: من كل صنف من النبات؛ فيعم ذلك الأقوات، والفواكه، والأدوية، والمرعى. ووصفه بالكرم لما فيه من الحسن ومن المنافع. ابن جزري: ١١٤/٢.

السؤال: لم وصف الله النبات بأنه كريم؟
الجواب:

﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى ﴾

أعاد الباري قصة موسى وثناها في القرآن ما لم يُنَّ غيرها لكونها مشتملة على حكم عظيمة وعبر، وفيها نباه مع الظالمين والمؤمنين، وهو صاحب الشريعة الكبرى، وصاحب التوراة أفضل الكتب بعد القرآن. السعدي: ٥٨٩.

السؤال: لماذا تكررت قصة موسى في القرآن أكثر من غيرها؟
الجواب:

﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ⑩ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾

والظلم يعم أنواعه؛ فمنها ظلمهم أنفسهم بعبادة ما لا يستحق العبادة، ومنها ظلمهم الناس حقوقهم إذ استعبدوا بني إسرائيل واضطهدوهم. ابن عاشور: ١٩/١٠٤.

السؤال: بين أنواعاً من ظلم قوم فرعون.
الجواب:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ⑫ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَرُونَ ⑬ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ⑭ ﴾

هذه أعداء سأل من الله إزاحتها عنه، كما قال في سورة طه: (قال رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركه في أمري * كي نسبحك كثيراً * ونذكرك كثيراً * إنك كنت بنا بصيراً * قال قد أوتيت سؤالك يا موسى) طه: ٢٥-٣٦. ابن كثير: ٣/٣٢١.

السؤال: ما مقصد موسى من هذا الدعاء؟
الجواب:

﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَرُونَ ﴾

ففي هذا دليل على أن من لا يستقل بأمر، ويخاف من نفسه تقصيراً، أن يأخذ من يستعين به عليه، ولا يلحقه في ذلك لوم. القرطبي: ١٦/١٣.

السؤال: ماذا تستفيد من طلب موسى من الله عز وجل أن يساعده هارون في مهمته؟
الجواب:

﴿ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ⑭ قَالَ كَلَّا ⑮ ﴾

أي: لا يتمكنون من قتلك... ولهذا لم يتمكن فرعون من قتل موسى، مع منابذته له غاية المنابذة، وتسفيهه رأيه، وتضليله وقومه. السعدي: ٥٨٩.

السؤال: لماذا لم يقدر فرعون على موسى؟
الجواب:

الوقفات التدرية

١ ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾

يقول: تمن علي أن ربيتي، وتنسى جنابيتك على بني إسرائيل بالاستعباد، والمعاملات القبيحة؛ أو يريد: كيف تمن علي بالترتيب وقد استعبدت قومي؟! ومن أهين قومه ذل، فتعبيدك بني إسرائيل قد أحبط إحسانك إلي. البغوي: ٣/٣٥٦.

السؤال: بين كيف كان رد موسى - عليه السلام - على فرعون عندما امتن عليه.
الجواب:

٢ ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾

(إن كنتم تعقلون): وفيه إيماء وتنبيه إلى أن الذي ربيتهم به موسى من الجنون أنه داؤكم، فربيتهم أذى الخلق عقلا، وأكملهم علماً بالجنون، والحال أنكم أنتم المجانين، حيث ذهبت عقولكم لإنكار أظهر الموجودات: خالق الأرض والسموات وما بينهما. السعدي: ٥٩٠.

السؤال: في كلام موسى رد على فرعون في اتهامه بالجنون، بين ذلك.
الجواب:

٣ ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾

ولما دعاه صلى الله عليه وسلم باللين؛ فأساء الأدب عليه في الجواب الماضي، ختم هذا البرهان بقوله: (إن كنتم تعقلون) أي: فأنتم تعلمون ذلك... فكان قوله أنكأ مع أنه أطف، وأوضح مع أنه أستر وأشرف. البقاعي: ١٤/٢٧.

السؤال: من الحكمة أن تقول الكلام المناسب في المكان المناسب، وضد ذلك من الآية.
الجواب:

٤ ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾

فيما قيل: كيف قال أولاً: (إن كنتم موقنين)، ثم قال آخراً: (إن كنتم تعقلون)؟ فالجواب أنه لا يسن أولاً طمعاً في إيمانهم، فلما رأى منهم العناد والمغالطة وبخهم بقوله: (إن كنتم تعقلون)، وجعل ذلك في مقابلة قول فرعون: إن رسولكم لجنون. ابن جزي: ٢/١١٧.

السؤال: كيف قال موسى لفرعون أولاً: (إن كنتم موقنين)، ثم قال له بعد ذلك: (إن كنتم تعقلون)؟
الجواب:

٥ ﴿قَالَ لَئِن أَخَذتَّ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ﴾

لما غلب فرعون، وانقطعت حجته، عدل إلى استعمال جاهه وقوته وسلطانه. ابن كثير: ٣/٣٢٢.

السؤال: بين طريقة الظالمين إذا فقدوا الحجة والدليل.
الجواب:

٦ ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾

(مبين): دال على شدة الظهور من أجل أن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى، أي: ثعبان ظاهر أنه ثعبان، لا لبس فيه، ولا تخييل. ابن عاشور: ١٩/١٢٣.

السؤال: ما فائدة وصف الثعبان بالمبين في الآية الكريمة؟
الجواب:

٧ ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾

وكان هذا من تسخير الله تعالى لهم في ذلك؛ ليجتمع الناس في صعيد واحد، وتظهر آيات الله وحججه وبراهينه على الناس في النهار جهرة. ابن كثير: ٣/٣٢٢.

السؤال: أراد فرعون أن يبطل حجة موسى بجمع السحرة، فحصل له نقيض قصده؛ بين ذلك.
الجواب:

قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٥٦﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَرَّهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٥٧﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٨﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٦٠﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمْعُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٢﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٦٣﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٤﴾ قَالَ لَئِن أَخَذتَّ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَوْلَوْجِئْتِكَ نَبِيٌّ مَّبِينٌ ﴿٦٦﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٧﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٨﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالَ لِلْمَلَاحِحُولَةِ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٧٠﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٧٢﴾ يَا تَوَكُّبْ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٣﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٧٤﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٧٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الضَّالِّينَ	الجاهليين، وذلك قبل أن يوحى إلي.
حُكْمًا	النُّبُوَّة.
عَبَّدتَّ	جعلتهم عبداً.
وَنَزَعَ يَدَهُ	أخرجها من جيبه.
أَرْجِهْ	أخره.
حَاشِرِينَ	جنوداً يجمعون السحرة.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم اني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الرضى والغضب»، ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾.

٢. ابحث عن ضعيف مظلوم، واحتسب الأجر في الدفاع عنه، ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

٣. تأمل في ثلاثه من مظاهر عظمة الله تعالى، ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾.

التوجيهات

١. الخوف الطبيعي لا ينافي الخوف من الله تعالى، ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَرَّهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

٢. أهل الكبر والعلوية في الأرض إذا أعتبهم الحجج لجأوا إلى التهديد والوعيد واستخدام القوة، ﴿قَالَ لَئِن أَخَذتَّ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ﴾.

٣. على الداعية إلى الله أن يتدرب على المناظرة وإقامة الحجج الواضحة والقوية؛ فإنها ادعى لظهور الحق، ﴿قَالَ أَوْلَوْجِئْتِكَ نَبِيٌّ مَّبِينٌ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿ قَالَ لَهُمُ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُقْلُونَ ﴾

لم يبادر موسى بإلقاء عصاه أولاً لأن المسألة مسألة علم لا مسألة حرب؛ ففي الحرب تتفع المبادرة بافتكاك زمام المعركة، وأما في العلم فيحسن تقديم الخصم، فإذا أظهر ما عنده كره عليه بالحجج والبراهين فأبطله، وظهر الحق وانتصر على الباطل، هذا الأسلوب الذي اتبعه موسى بإلهام من ربه تعالى. الجزائري: ٦٤٩/٣.

السؤال: لماذا لم يبادر موسى - عليه السلام - بإلقاء عصاه قبل السحرة؟
الجواب:

٢ ﴿ فَأَلْقُوا جَاهِلَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾

(وقالوا) مقسمين (بعزة فرعون) فكل من حلف بغير الله - كان يقول: وحيات فلان، وحق رأسه، ونحو ذلك - فهو تابع لهذه الجاهلية. البقاعي: ٣٢٧/١٤ - ٣٢٣.

السؤال: الحلف بغير الله يدل على تسوية المقسم به مع الله في التعظيم، وضح ذلك.
الجواب:

٣ ﴿ فَأَلْقُوا جَاهِلَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾

وارادوا بذلك إلقاء الخوف في نفس موسى؛ ليكون ما سيلقيه في نوبته عن خور نفس؛ لأنهم يعلمون أن العزيمة من أكبر أسباب نجاح السحر، وتأثيره على الناظرين. ابن عاشور: ١٢٧/١٩.

السؤال: لماذا قال السحرة (إنا نحن الغالبون)؟
الجواب:

٤ ﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴾

هذه مكابرة يعلم كل أحد بطلانها؛ فإنهم لم يجتمعوا بموسى قبل ذلك اليوم، فكيف يكون كبيرهم الذي أفادهم صناعة السحر؟ هذا لا يقوله عاقل. ابن كثير: ٣٢٤/٣.

السؤال: تدل الآية على عظم معاندة فرعون، بين ذلك.
الجواب:

٥ ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ ﴾

قال السحرة - حين وجدوا حلاوة الإيمان وذاقوا لذته - لا ضير، أي: لا نبال بما توعدتنا به. السعدي: ٥٩٢.

السؤال: لماذا لم يتأثر السحرة بتهديدات فرعون؟
الجواب:

٦ ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

وعبروا بالطمع إشارة إلى أن جميع أسباب السعادة منه تعالى؛ فكانه لا سبب منهم أصلاً. البقاعي: ٣٦/١٤.

السؤال: ماذا يفيد التعبير بالطمع في المغفرة؟
الجواب:

٧ ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴾

والمعنى: أن الحذر من شيمته وعادته؛ فكذاك يجب أن تكون الأمة معه في ذلك؛ أي: إنا من عادتنا التيقظ للحوادث، والحذر مما عسى أن يكون لها من سيء العواقب. وهذا أصل عظيم من أصول السياسة، وهو سد ذرائع الفساد، ولو كان احتمال إفضائها إلى الفساد ضعيفاً. ابن عاشور: ١٣١/١٩.

السؤال: دلت الآية الكريمة على أصل عظيم من أصول السياسة بين ذلك.
الجواب:

لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٥٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ
قَالُوا فِرْعَوْنَ أَيْنَ لَنَا الْأَجْرُ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٥١﴾ قَالَ نَعَمْ
وَأَنْتُمْ كَذِبٌ إِذَا لِمَنْ الْمُقْرَبِينَ ﴿٥٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُقْلُونَ ﴿٥٣﴾
فَأَلْقُوا جِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ
الْغَالِبُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَلْفَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٥٥﴾
فَأَلْفَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴿٥٦﴾ قَالُوا أَمْ آتَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾
رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٥٨﴾ قَالَ أَمْ أَنْتُمْ لَهْمُ وَقِيلَ أَنْ أَدْنَى لَكَ إِنَّهُ
لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْمَلُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا أَصْلَبَتْكُمْ أَعْجَمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا
إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٦٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَنْ كُنَّا
أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ
مُتَّبِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٦٣﴾ إِنْ هَلْؤَلَاءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَائِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لِعَائِلُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٦٦﴾
فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٦٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٦٨﴾
كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٦٩﴾ فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٧٠﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
أَقْسَمُوا بِعِزَّتِهِ، وَقُوَّتِهِ.	بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ
تَبَتَّلُ بِسُرْعَةٍ.	تَلْقَفُ
مَا يَفْعَلُونَهُ مِنَ الْكُذْبِ وَالتَّرْوِيرِ.	مَا يَأْفِكُونَ
لَا ضَيْرَ.	لَا ضَيْرَ
رَاجِعُونَ.	مُنْقَلِبُونَ
جَامِعِينَ لِلْجَيْشِ مِنَ الْمَدَائِنِ.	حَاشِرِينَ
لَطَائِفَ حَقِيرَةٍ.	لَشِرْذِمَةً

العمل بالآيات

- أد عملاً دعويًا، واحتسب ما تجده من التعب والأذى في سبيل الله، ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.
- ادع الله تعالى أن يغفر لك ذنبك، ويشبثك على الإيمان، ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.
- اكتب مواضع حفظ الله سبحانه وتأييده ونصره لنبيه موسى عليه السلام في هذه السورة الكريمة، ﴿ فَأَلْفَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾.

التوجيهات

- من ابتغى العزة في غير دين الله أذله الله، ﴿ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾.
- ما ينال الصالحين من تهديدات الجبابرة فهو وسيلة للوصول إلى الدرجات العالية في الدنيا والآخرة، ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ ﴾.
- ما أهون الخلق على الله إذا هم عصوه؛ بينما فرعون ملك بطر يدعي الربوبية إذا به غريق في اليوم، ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ ﴿٧٠﴾ و﴿ كُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾.

الوقفات التدرية

﴿ فَلَمَّا تَرَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾
 (قال) موسى - عليه السلام - ردعا لهم عن ذلك، وارشادا إلى أن تدبير الله عز وجل يغني عن تدبيره: (كلا) لن يدركوكم (إن معي ربي) بالحفظ والنصرة (سيهدين) قريبا إلى ما فيه نجاتكم منهم، ونصركم عليهم. الألويسي: ٨٤/١٠.
 السؤال: ما أجمل اليقين؛ يثبت الله به المؤمن عند الفتن، وضع ذلك من الآيات.
 الجواب:

﴿ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٢﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾
 أي: (واتل عليهم) يا محمد على الناس (نبأ إبراهيم) الخليل، وخبره الجليل، في هذه الحالة بخصوصها، وإلا فله أنباء كثيرة، ولكن من أعجب أنبائه وأفضلها هذا النبأ المتضمن لرسالته ودعوته وقومه، ومحاجته إياهم، وإبطاله ما هم عليه، ولذلك قيده بالظرف، فقال: (إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون). السعدي: ٩٢.
 السؤال: أمر الله تعالى نبيه أن يخبر بحالته من حالات إبراهيم دون سائر أحواله؛ وهي حالة الدعوة، فلماذا؟
 الجواب:

﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آيَاتَكَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾
 أضربوا عن أن يكون لهم سمع أو نفع أو ضرر اعترافا بما لا سبيل لهم إلى إنكاره، واضطروا إلى إظهار أن لا سند لهم سوى التقليد؛ فكانهم قالوا: لا يسمعون ولا ينفعوننا ولا يضررون، وإنما وجدنا آباءنا يفعلون مثل فعلنا، ويعبدونهم مثل عبادتنا، فاعتدنا بهم. الألويسي: ٩٢/١٠.
 السؤال: هل تقليد الآباء في الخطأ حجة مقبولة يوم القيامة؟
 الجواب:

﴿ أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴾
 ووصف الآباء بالأقدمية؛ يغال في قلة الأكرات بتقليدهم؛ لأن عرف الأمم أن الآباء كلما تقادم عهدهم كان تقليدهم أكدا. ابن عاشور: ١٩/٤١.
 السؤال: لماذا وصف الآباء بالأقدمين؟
 الجواب:

﴿ فَأَنبَأَهُمُ عَدُوِّيَ الْآرَبَ الْعَلِيَّيْنَ ﴾
 يقول قائل: وكيف يوصف الخشب والحديد والنحاس بعداوة ابن آدم؟ فإن معنى ذلك: فإنهم عدو لي لو عبدتهم يوم القيامة، كما قال جل ثناؤه: (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا (أمريم: ٨٢، الطبري: ١٩/٣٦٣).
 السؤال: ما وجه وصف الأصنام بعداوة ابن آدم، مع أنها جمادات؟
 الجواب:

﴿ وَالَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُسْمِنُنِي ثُمَّ يُجْعِلُنِي ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَلْمَعَ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾
 فربي هذا الذي بيده نفعي وضري، وله القدرة والسلطان، وله الدنيا والآخرة، لا الذي لا يسمع إذا دعى، ولا ينفع ولا يضر. وإنما كان هذا الكلام من إبراهيم احتجاجا على قومه في أنه لا تصلح الألوهة، ولا ينبغي أن تكون العبادة إلا لمن يفعل هذه الأفعال، لا لمن لا يطيق نفعها ولا ضرا. الطبري: ١٩/٣٦٣.
 السؤال: ما الأدلة العقلية التي ذكرها إبراهيم لإثبات ربوبية الله سبحانه وبتلان غيرها؟
 الجواب:

﴿ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ﴾
 أسند المرض إلى نفسه، وأسند الشفاء إلى الله؛ تأديبا مع الله. ابن جزى: ١١٩/٢.
 السؤال: في هذه الآية أدب ينبغي التآدب به في التعامل مع الله، فما هو؟
 الجواب:

﴿ فَلَمَّا تَرَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أُضْرِبْ بَعْصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقْ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَرْزَلْنَا ثَمْرَ الْأَخْرِينِ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ وَأَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِينِ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ آبَاءَنَا فَظَلُّوا أَهْلًا عَمَّا كَفَبْنَا ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَ نِكْرًا إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَ نِكْرًا أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آيَاتِهِ نَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوِّيٌّ إِلَى آرَبِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُسْمِنُنِي ثُمَّ يُجْعِلُنِي ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَلْمَعَ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
رَأَى كُلَّ فَرِيقٍ الْآخَرَ.	تَرَأَى
قِطْعَةٍ مِنَ الْبَحْرِ.	فَرِقٍ
كَالْجَبَلِ.	كَالطُّودِ
قَرِيبًا هُنَاكَ، فِرْعَوْنَ، وَقَوْمَهُ.	وَأَرْزَلْنَا ثَمْرًا

العمل بالآيات

- اكتب عن ظاهرة الدعاء والذبح لغير الله، وخطرها على الفرد والمجتمع، في موقع إلكتروني، أو رسالة هاتف جوال، وأرسلها لمن تفيده. ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَ نِكْرًا إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَ نِكْرًا أَوْ يَضُرُّونَ ﴾.
- قل: «اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت»، ﴿ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ﴾.
- عدد ثلاثا من نعم الله عليك، ثم اشكره عليها؛ فإن ذلك من أسباب زيادة محبتك لله سبحانه؛ كما قال خليل الله عليه الصلاة والسلام: ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ﴾.

التوجيهات

- تأمل في إخبار الله تعالى عن حال أكثر الناس، وأنهم غير مؤمنين، وحينها لا تأمن على نفسك من الضلالة، فأكثر من دعاء الله بالثبات، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾.
- احذر التقليد المحرم الذي كان سببا في هلاك الأمم؛ فإن الكفار إنما ضلوا عن صراط الله بسبب تقليد الآباء والأجداد، ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آيَاتَكَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾.
- تيقن أنه لو نزل بك مرض فلا يستطع دفعه إلا الأنبياء ولا الأولياء إلا الله تعالى وحده سبحانه، ﴿ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ﴾.

الوقفات التدبرية

سورة (الشعراء) الجزء (١٩) صفحة (٣٧١)

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ
الْعَبِيدِ ﴿٨٥﴾ وَأَعْفِرْ لِأَيِّ إِثْمٍ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ
يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾
وَقِيلَ لَهُمْ آيُنْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ
أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبَّكُوا فِيهَا هُمُ وَالْعَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ
أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَفِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّدُكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّتْ أَلْفَا
الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صِدْقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ
أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ
قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
ثَنَاءً حَسَنًا.	لِسَانَ صِدْقٍ
مَنْ يَأْتُونَ بَعْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.	الْآخِرِينَ
سَالِمٍ مِنَ الشَّرِّ وَالنَّفَاقِ وَالضَّغِينَةِ.	سَلِيمٍ
قُرْبَتِ.	وَأُزْلِفَتِ
أُظْهِرَتْ.	وَبُرُزَّتِ
فَجْمَعُوا، وَالْقُوا.	فَكَبَّكُوا
مُشْفِقٍ يَهْتَمُّ بِأَمْرِنَا.	حَمِيمٍ
رَجَعَةً إِلَى الدُّنْيَا.	كَرَّةً
السَّفَلَةَ مِنَ النَّاسِ.	الْأَرْذَلُونَ

العمل بالآيات

- ادع لوالديك بالمغفرة والرحمة، ﴿وَأَعْفِرْ لِأَيِّ إِثْمٍ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾.
- صادق من تقربك صداقته إلى الله تعالى، ﴿وَلَا صِدْقٍ حَمِيمٍ﴾.
- علم أحداً من المسلمين سورة من سور القرآن الكريم ابتغاء وجه الله، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

التوجيهات

- راقب قلبك، وأصلح من شأنه؛ فلن ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.
- احذر سبل الغاوين الذين يضلون الناس؛ فقد جعل الله الجحيم ماوى لهم، ﴿وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾.
- احرص على اتخاذ الرفقة الصالحة؛ فإنهم بعد إذن الله قد ينفعونك بالشفاعة في الآخرة، ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ ﴿وَلَا صِدْقٍ حَمِيمٍ﴾.

١ ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾
(لسان صدق في الآخريين؛ هو الثناء، وخذل المكانة بإجماع من المفسرين. ابن عطية: ٤/٢٣٥.
السؤال: ما المراد بلسان الصدق؟
الجواب:

٢ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾
والمعنى على هذا أن المال لا ينفع إلا من أنفقه في طاعة الله. ابن جزى: ٢/١١٩.
السؤال: متى يكون المال نافعا للعباد يوم القيامة؟
الجواب:

٣ ﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾
وخص القلب بالذكر؛ لأنه الذي إذا سلم سلمت الجوارح، وإذا فسد فسدت سائر الجوارح. القرطبي: ٤٤/١٦.
السؤال: لم خص الله تعالى القلب بالذكر؟
الجواب:

٤ ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾
(وجنود إبليس)؛ نسله، وكل من يتبعه؛ لأنهم جند له وأعاون. ابن عطية: ٤/٢٣٦.
السؤال: متى يصير الإنسان من جنود إبليس؟
الجواب:

٥ ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ ﴿وَلَا صِدْقٍ حَمِيمٍ﴾
قال قتادة: يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحاً نفع، وأن الحميم إذا كان صالحاً شفع. ابن كثير: ٣/٣٢٩.
السؤال: كيف تحث هذه الآية على اتخاذ الصديق الصالح؟
الجواب:

٦ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾
(إذ قال لهم أخوهم) في النسب (نوح)، وإنما ابتعث الله الرسل من نسب من أرسل إليهم لئلا يشتمزوا من الانقياد له، ولأنهم يعرفون حقيقته؛ فلا يحتاجون أن يبحثوا عنه. السعدي: ٥٩٤.
السؤال: لماذا بعث الله الرسل من أنساب قومهم؟
الجواب:

٧ ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾
بهذا يعرف تكبرهم عن الحق، وجهلهم بالحقائق؛ فإنهم لو كان قصدهم الحق لقالوا - إن كان عندهم إشكال وشك في دعوته - بين لنا صحة ما جئت به بالطرق الموصلة إلى ذلك. السعدي: ٥٩٤.
السؤال: كيف تدل الآية على تكبرهم عن الحق؟
الجواب:

الوقفات التدرية

١ قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٠﴾

قال نوح لقومه: وما علمي بما كان أتباعي يعملون، إنما لي منهم ظاهر أمرهم دون باطنه، ولم أكلف علم باطنهم، وإنما كلفت الظاهر، فمن أظهر حسنا ظننت به حسنا، ومن أظهر سيئا ظننت به سيئا. يقول: إن حساب باطن أمرهم الذي خفي عني إلا على ربي لو تشعرون؛ فإنه يعلم سر أمرهم وعلايته. الطبري: ٣٧٠/١٩.

السؤال: الداعية مسؤول عن ظاهر أحوال الناس، وليس مكلفا بالعلم ببواطنهم، وضع ذلك من الآية. الجواب:

٢ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

وكانهم طلبوا منه طرد الضعفاء كما طلبته قريش. (إن أنا إلا نذير مبين) يعني: إن الله ما أرسلني أخص ذوي الغنى دون الفقراء، إنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به، فمن أطاعني فذلك السعيد عند الله وإن كان فقيرا. القرطبي: ٥٣/١٦.

السؤال: هل الدعوة خاصة بالأغنياء؟ وضع ذلك من خلال الآية. الجواب:

٣ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبُونَ ﴿١٧٢﴾

ومقام الموعظة أوسع من مقام تغيير المنكر؛ فموعظة هود - عليه السلام - متوجهة إلى ما في نفوسهم من الأدواء الروحية، وليس في موعظته أمر بتغيير ما بنوه من العلامات ولا ما اتخذوه من المصانع. ابن عاشور: ١٦٦/١٩.

السؤال: هل أنكر هود - عليه السلام - على قومه بناء المباني؟ الجواب:

٤ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبُونَ ﴿١٧٣﴾

دل توبيخه - عليه السلام - إياهم بما ذكر على استيلاء حب الدنيا والكبر على قلوبهم؛ حتى أخرجهم ذلك عن حد العبودية. الألوسي: ١٠٨/١٠.

السؤال: ما أثر المبالغة في حب الدنيا؟ الجواب:

٥ أَمَدَّكُمْ بِأَعْمِرٍ وَبَيْنَ ﴿١٧٤﴾

ابتداء في تعداد النعم بذكر الأنعام؛ لأنها أجل نعمته على أهل ذلك البلد؛ لأن منها أقواتهم، ولباسهم، وعليها أسفارهم. ابن عاشور: ١٧٠/١٩.

السؤال: لماذا ابتدئ بذكر الأنعام في الآية الكريمة؟ الجواب:

٦ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٧٥﴾

كانت عاد قد بلغوا مبلغا عظيما من البأس وعظم السلطان والتغلب على البلاد مما أثار قوتهم؛ (من أشد منا قوة) (أفصلت: ١٥) ... فطال عليهم الأمد، وتفننوا في إرضاء الهوى، وأقبلوا على الملذات واشتد الغرور بأنفسهم فأضاعوا الجانب الأهم للإنسان وهو جانب الدين وركاء النفس ... واستخفوا بجانب الله تعالى، واستحتمقوا الناصحين. ابن عاشور: ١٦٥/١٩.

السؤال: بين خطورة كثرة النعم على المجتمع الغافل عن ذكر الله. الجواب:

٧ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٧٦﴾

(قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) كل ذلك عندنا سواء؛ لا نسمة منك، ولا نلوي على ما تقوله. القرطبي: ٥٩/١٦.

السؤال: بين حال قساة القلوب إذا وعظوا، وذكروا بالله تعالى. الجواب:

قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٠﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ ﴿١٧١﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٧٣﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ يَنْبُوحْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١٧٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١٧٥﴾ فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٦﴾ فَأَنْجِنِي وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ ﴿١٧٧﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٧٨﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٨٠﴾ كَذَبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ إِذْ قَالُوا لَهُمْ آخُوهْهُمُوْا أَلَأَتَّتِفُونَ ﴿١٨٢﴾ إِنِّي لَكُلِّ رَسُولٍ أَمِيرٌ ﴿١٨٣﴾ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿١٨٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٥﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبُونَ ﴿١٨٦﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٨٧﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٨٨﴾ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿١٨٩﴾ وَأَتَقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٩٠﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَعْمِرٍ وَبَيْنَ ﴿١٩١﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩٢﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٩٣﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
الْمُتَّوَلِّينَ رَمِيًا بِالْحِجَارَةِ.	الْمَرْجُومِينَ
احكم.	فَأَفْتَحَ
الْمَمْلُوءِ بِالنَّاسِ، وَالذُّوَابِ، وَالْمَتَاعِ.	الْمَشْحُونِ
مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ.	رِيعٍ
بِنَاءٍ عَالِيًا.	آيَةً
تُشْرِفُونَ مِنْهُ فَتَسْخَرُونَ مِنَ الْمَارَّةِ.	تَعْبُونَ
قُصُورًا مَنِيعَةً وَحُصُونًا مُشِيدَةً.	مَصَانِعَ
أَعْطَاكُمْ وَأَنْعَمَ عَلَيْكُمْ.	أَمَدَّكُمْ
يَسْتَوِي عِنْدَنَا.	سَوَاءٌ عَلَيْنَا

العمل بالآيات

- أذهب إلى الضعفاء والفقراء الصالحين وجالسهم، وقدم لهم الهدايا، ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٧١﴾ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٧١﴾.
- ادع الله تعالى أن يهلك الظالمين بالظالمين، وأن يخرج المسلمين من بينهم سالمين، ﴿ فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.
- استمع إلى موعظة من المواعظ، وطبق ما سمعته، ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾.

التوجيهات

- الظلمة والظفاعة إذا أعبتكم الحجج؛ لجأوا إلى القوة، ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ يَنْبُوحْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾.
- مشروعية طلب الفتح من الله عند اشتداد الظلم، ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾ ﴿١٧٥﴾ فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾.
- لما كان صبر نوح طويلا كانت استجابة الله له سريعة، ﴿ فَأَنْجِنِي وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ ﴾.

١ ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكَهُمْ ﴾

قد بين سبب إهلاكه إياهم في غير موضع من القرآن؛ بأنه أرسل عليهم ريحا صرصرا عاتية؛ أي: ريحا شديدة الهبوب، ذات برد شديد جدا، فكان إهلاكهم من جنسهم، فإنهم كانوا أعتى شيء وأجبره، فسلط الله عليهم ما هو أعتى منهم، وأشد قوة. ابن كثير: ٣/٣٣١. السؤال: (الجزء من جنس العمل) وضح هذه المقولة من خلال عقوبة عاد قوم هود. الجواب:

٢ ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾

كذبوا صالحا - عليه السلام - الذي جاء بالتوحيد الذي دعت إليه المرسلون؛ فكان تكذيبهم له تكذيبا للجميع. السعدي: ٥٩٦. السؤال: كيف حصل من قوم ثمود التكذيب بجميع المرسلين؟ الجواب:

٣ ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

فتقولون: يمعنا من اتباعك، أنك تريد أخذ أموالنا، (إن أجري إلا على رب العالمين) أي: لا أطلب الثواب إلا منه. السعدي: ١/٥٩٦. السؤال: ما علامة صدق أولياء الله الصادقين المذكورة في الآية؟ الجواب:

٤ ﴿ أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَلَهْنَا أَمِينًا ﴾

(أتركون)، تخويف لهم معناه: أطمعون أن تتركوا في النعم على كفركم. ابن جزي: ٢/١١١. السؤال: هل يستمر دوام الحال إذا اجتمع النعيم مع المعاصي في المجتمع؟ الجواب:

٥ ﴿ أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَلَهْنَا أَمِينًا ﴾

أمنين حال مبينة لبعض ما أجمله قوله: (في ما هاهنا)؛ وذلك تنبيه على نعمة عظيمة لا يدل عليها اسم الإشارة لأنها لا يشار إليها؛ وهي نعمة الأمن التي هي من أعظم النعم ولا يتذوق طعم النعم الأخرى إلا بها. ابن عاشور: ١٩/١٧٥. السؤال: لماذا كانت نعمة الأمن من النعم العظيمة؟ الجواب:

٦ ﴿ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾

ولما كان (يفسدون) لا ينافي إصلاحهم أحيانا؛ أردف بقوله تعالى: (ولا يصلحون) لبيان كمال إفسادهم، وأنه لم يخالطه إصلاح أصلا. الألويسي: ١١٢/١٠. السؤال: ما فائدة الجمع بين الوصف بالإفساد، وعدم الإصلاح؟ الجواب:

٧ ﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

وذلك أن الريح كانت تأتي الرجل منهم فتقتلعه وترفعه في الهواء، ثم تنكسه على أم رأسه فتشده دماغه، وتكسر رأسه، وتلقيه؛ كأنهم أعجاز نخل منقعر. وقد كانوا تحصنوا في الجبال والكهوف والمغارات، وحضروا لهم في الأرض إلى أنصافهم، فلم يغن عنهم ذلك من أمر الله شيئا، (إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر) (نوح): ٤٤. ابن كثير: ٦/١٥٥. السؤال: بين صفة عذاب ثمود قوم صالح. الجواب:

إِنَّ هَذَا الْأَخْلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَاتَحْنُ بِمُعَدَّيْنِ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكَكُمُوهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنْ رَبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عَمْرَأَهُ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَلَهْنَا أَمِينِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعَمُودٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَاهُنَا حُضَيْبٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَتَّجِثُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا أَقْرَبِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عَمْرَأَهُ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَآيَاتٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يُوعَظُ بِهِ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ رَبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
دين، وعادة.	خُلُقٌ
ثمرها يانع لبن نضيج.	طَلَعَتْ هَاهُنَا حُضَيْبٌ
مَاهِرِينَ بِنَحْتِهَا أَشْرِينَ بَطْرِينَ.	فَارِهِينَ
الْمُتَمَادِينَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ.	الْمُسْرِفِينَ
نُصِيبٌ مِنَ الْمَاءِ.	شِرْبٌ
نَحَرُوهَا.	فَعَقَرُوهَا

العمل بالآيات

- أرسل رسالة بالهاتف الجوال تذكر فيها الدعاء أن من أسباب نجاح دعوتهم إخلاصهم، وعدم إرادة الدنيا في دعوتهم، ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.
- علم مسلماً بعض أذكار اليوم والليلته محتسباً في ذلك الأجر من الله، ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.
- اكتب رسالة تبين فيها خطر الكفار والمنافقين، ومظاهر إفسادهم في الأرض، ﴿ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾.

التوجيهات

- لا تأبه باحتقار المكذبين وسخريتهم؛ فهذه حيلة الضعفاء الجاهلين، ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾.
- الأمانة شعار الرسل والدعاة الصادقين في كل الأمم والعصور، ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾.
- التحذير من طاعة المسرفين في الذنوب والمعاصي؛ لخطورة عاقبة طاعتهم، ﴿ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾.

الوقفات التدرجية

١ ﴿أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾

والمعنى: (أتأتون الذكران) مخالفين جميع العالمين من الأنواع التي فيها ذكور وإناث؛ فإنها لا يوجد فيها ما يأتي الذكور. فهذا تنبيه على أن هذا الفعل الفطري مخالف للفطرة، لا يقع من الحيوان العجم، فهو عمل ابتدعه ما فعله غيرهم. ابن عاشور: ١٧٩/١٩.

السؤال: كيف بينت الآية الكريمة فطاعة عمل قوم لوط؟
الجواب:

٢ ﴿قَالُوا لَنْ نَمُنَّ بِكَ لَوْ أَنَّكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

قالوا كما قال من قبلهم؛ تشابهت قلوبهم في الكفر فتشابهت أقوالهم. السعدي: ٥٩٦.

السؤال: على ماذا يدل تشابه الأقوال بين المجرمين قديما وحديثا؟
الجواب:

٣ ﴿قَالَ إِنِّي لَعَمْرِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾

قال لوط عليه السلام: (إني لعملكم من القالين)، والقالى: بغضه وهجره، والأنبياء أولياء الله؛ يحبون ما يحب، ويبغضون ما يبغض. ابن تيمية: ٤٩/٥.

السؤال: بين من الآية صفة من أهم صفات أولياء الله.
الجواب:

٤ ﴿رَبِّ نَجْنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾

(رب نجني وأهلي مما يعملون) أي: من عذاب عملهم؛ دعا الله لما آيس من إيمانهم ألا يصيبه من عذابهم. القرطبي: ٦٩/١٦.

السؤال: بين شدة خوف نبي الله لوط - عليه السلام - من نزول العذاب.
الجواب:

٥ ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾

(إلا عجوزا) وهي امرأته، كائنات (ي) حكم (الغابرين) أي: الماكثين الذين تلحقهم الغبرة بما يكون من الداهية، فإننا لن ننجيها لقضائنا بذلك في الأزل؛ لكونها لم تتابعه في الدين، وكان هواها مع قومها. البقاعي: ٨٣/١٤.

السؤال: صلت الدين أقوى من صلة النسب، وضح ذلك من الآية.
الجواب:

٦ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾

وإنما كانت دعوة هؤلاء الأنبياء كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على الأمر بالتقوى والطاعة والإخلاص في العبادة، والامتناع من أخذ الأجر على الدعوة، وتبليغ الرسالت. البغوي: ٣٧١/٣.

السؤال: ما الصفات التي اشترك فيها الرسل - عليهم السلام - في دعوتهم؟
الجواب:

٧ ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾

والمراد: الأمر بوفاء الوزن، وإتمامه، والنهي عن النقص دون النهي عن الزيادة، والظاهر أنه لم ينه عنها، ولم يؤمر بها في الكيل والوزن، وكان ذلك دليل على أن من فعلها فقد أحسن، ومن لم يفعلها فلا عليه. الألويسي: ١١٧/١٠.

السؤال: ماذا يفيد السكوت عن الزيادة في الكيل والوزن؟
الجواب:

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٩﴾ وَأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا لَنْ نَمُنَّ بِكَ لَوْ أَنَّكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٣﴾ فَتَجَنَّبْهُ وَاهْلِهِ أَجْمَعِينَ ﴿٢٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿٢٥﴾ ذُرِّيَّتَهُ الْأَخْرَبِينَ ﴿٢٦﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٢٧﴾ إِنِّي فِي ذَلِكَ لِآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢٩﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ سُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٣٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿٣٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٤﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿٣٥﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَسْمَاءَ الْمُسْتَقِيمِ ﴿٣٦﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
عَادُونَ	مُتَجَاوِزُونَ مَا أَبَاحَهُ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْحَلَالِ إِلَى الْحَرَامِ.
الْقَالِينَ	الْمُبْغِضِينَ لِعَمَلِكُمْ بَغْضًا شَدِيدًا.
الغَابِرِينَ	الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ.
أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ	أَصْحَابُ الْأَرْضِ ذَاتِ الشَّجَرِ الْمُلْتَفِّ؛ وَهُمْ قَوْمٌ شُعَيْبٍ.
المُخْسِرِينَ	الْمُفْسِدِينَ لِحُقُوقِ النَّاسِ.
بِالْقِسْطِ	بِالْمِيزَانِ.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم كره إلي الكفر والفسوق والعصيان، ﴿أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٦﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٧﴾
٢. انه عن منكر ثم أرسل رسالته تبين فيها أنه إذا تساهلت الأمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انتشر فيها الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف والعباد بالله، ﴿قَالُوا لَنْ نَمُنَّ بِكَ لَوْ أَنَّكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾
٣. اكتب كلمة عن خطر التطفيف في الوزن، وعقوبته، ووزعها على الباعة الذين في حيك، ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾

التوجيهات

١. إذا عدت محبة الله في القلب فحدث ولا حرج عن انعدام الفطرة، ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾
٢. استجابة دعوة المظلوم؛ لاسيما إن كان من الصالحين، ﴿رَبِّ نَجْنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٢٥﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿٢٦﴾
٣. توقع العذاب إذا انتشر الشر، وعظم الظلم والفساد، ﴿رَبِّ نَجْنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾

الوقفات التدريبية

سورة (الشعراء) الجزء (١٩) صفحة (٣٧٥)

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَلِجِلَّةِ الْأَوْلِينَ ﴿١٨٨﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴿١٨٩﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٩٠﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٩١﴾ قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٩٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَاحْتَدَاهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَاةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩٥﴾ وَإِلَهُهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٨﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٩﴾ وَإِلَهُهُ لَوَيْ زُبَيْرٍ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٠٠﴾ وَلَوْ يَكُن لَهُمْ آيَةٌ أَن يَعْلَمَهُ وَعُلِّمُوا نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ ﴿٢٠١﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿٢٠٢﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٠٣﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٤﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠٥﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٦﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٧﴾ أَلَيْسَ إِنَّا نَسْتَعْتَجِلُونَ ﴿٢٠٨﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٩﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢١٠﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
الْخَلِيقَةَ وَالْأُمَّمَ الْمَاضِينَ.	وَالْجِلَّةَ
مَنْ أَصَابَهُمْ سِحْرٌ شَدِيدٌ، فَذَهَبَ بِعُقُولِهِمْ.	الْمُسْحَرِينَ
قِطْعًا مِنَ الْعَذَابِ.	كِسْفًا
سَحَابَةٌ أَظْلَمَتْهُمْ وَجَدُّوا تَحْتَهَا بَرْدًا، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَحْرَقَتْهُمْ بِنَارِهَا.	الظَّلْمَةَ
كُتِبَ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ.	زُبَيْرِ الْأَوَّلِينَ
الَّذِينَ لَا يَتَكَلَّمُونَ الْعَرَبِيَّةَ.	الْأَعْجَمِينَ

العمل بالآيات

- اقرأ قصة قوم شعيب في أكثر من موضع من القرآن الكريم وتأمل ما فيها من فوائد، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾.
- اكتب رسالة تنصح فيها مسلماً بتذكيره بآية من آيات القرآن الكريم، ﴿وَإِلَهُهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٨﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٩﴾
- ادرس متناً في اللغة العربية بنية تفهم كتاب الله تعالى، ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾.

التوجيهات

- أندز جلساءك بما تحفظه وتفهمه من معاني القرآن الكريم، ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾.
- موت القلب يجعل المرء يستبعد وقوع العذاب عليه، ﴿فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٦﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾.
- مهما كثر التمتع وطال الزمان، فليس ذلك بمغف للعبد عن الحساب والجزاء، ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٩﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾.

١ ﴿فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَاحْتَدَاهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَاةِ﴾ هذا من جنس ما سألوهم من إسقاط الكسف عليهم؛ فإن الله سبحانه وتعالى جعل عقوبتهم أن أصابهم حر عظيم مدة سبعة أيام لا يكتفهم منه شيء، ثم أقبلت إليهم سحابة أظلمتهم، فجعوا ينطلقون إليها، يستظلون بظلها من الحر، فلما اجتمعوا كلهم تحتها أرسل الله تعالى عليهم منها شرراً من نار، ولهباً، ووهجاً عظيماً، ورجفت بهم الأرض، وجاءتهم صيحة عظيمة أزهدت أرواحهم. **ابن كثير: ٣/٣٥٥.**
السؤال: كان عذاب قوم شعيب من جنس ما سألوهم من العذاب، وضح ذلك.
الجواب:

٢ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
فإن قيل: لم كرر قوله: (إن في ذلك لآية) مع كل قصة؟ فالجواب: أن ذلك أبلغ في الاعتبار، وأشد تنبيهاً للقلوب، وأيضاً فإن كل قصة منها كانها كلام قائم مستقل بنفسه، فحتمت بما ختمت به صاحبته. **ابن جزى: ٢/١٢٣.**
السؤال: ما الفائدة من تكرار قوله: (إن في ذلك لآية) وما كان أكثرهم مؤمنين) في كل مقطع من السورة؟
الجواب:

٣ ﴿وَإِلَهُهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
فالذي أنزله فاطر الأرض والسموات، الربّي جميع العالم العلوي والسفلي، وكما أنه رباهم بهدائيتهم لمصالح دنياهم وأبدانهم فإنه يريهم أيضاً بهدائيتهم لمصالح دينهم وأخراهم، ومن أعظم ما رباهم به: إنزال هذا الكتاب الكريم الذي اشتمل على الخير الكثير، والبر الغزير، وفيه من الهداية لمصالح الدارين والأخلاق الفاضلة ما ليس في غيره. **السعدي: ٥٩٧-٥٩٨.**
السؤال: ما الفائدة من وصف الله في هذا الموضع بأنه رب العالمين؟
الجواب:

٤ ﴿وَإِلَهُهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٨﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٩﴾

تأمل كيف اجتمعت هذه الفضائل الفاخرة في هذا الكتاب الكريم؛ فإنه أفضل الكتب، نزل به أفضل الملائكة، على أفضل الخلق، على أفضل بضعته فيه وهي قلبه، على أفضل أمّة أخرجت للناس، بأفضل الألسنة وأفصحها وأوسعها؛ وهو اللسان العربي المبين. **السعدي: ٥٩٨.**
السؤال: تحدث عن الفضائل المجتمعة في هذا القرآن الكريم.
الجواب:

٥ ﴿أَوْ لَوْ يَكُن لَهُمْ آيَةٌ أَن يَعْلَمَهُ. عَلِّمُوا نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ﴾
فإن كل شيء يحصل به اشتباه يرجع فيه إلى أهل الخبرة والدراية، فيكون قولهم حجة على غيرهم؛ كما عرف السحرة الذين مهرؤا في علم السحر صدق معجزة موسى، وأنه ليس بسحر؛ فقول الجاهلين بعد هذا لا يؤبه به. **السعدي: ٥٩٨.**
السؤال: لماذا خص علم علماء بني إسرائيل بأنه دليل كاف على صدق هذا القرآن؟
الجواب:

٦ ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾
أي: لنؤمن ونصدق؛ يتمنون الرجعة والنظرة. **البيهقي: ٣/٣٧٣.**
السؤال: أي شيء يتمنى المكذب إذا نزل العذاب؟
الجواب:

٧ ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾
المعنى: أن مدة إمهالهم لا تغني مع نزول العذاب بعدها، وإن طال مدة سنين؛ لأن كل ما هو آت قريب. **ابن جزى: ٢/١٢٤.**
السؤال: هل يغني الإنسان طول العمر إن استمر على المعاصي؟
الجواب:

الوقفات التدريبية

١ ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَوُونَ ﴾

يقول تعالى ذكره: ثم جاءهم العذاب الذي كانوا يوعدون على كفرهم بآياتنا، وتكذيبهم رسولنا. (ما أغنى عنهم) يقول: أي شيء أغنى عنهم التأخير الذي أخرنا في آجالهم، والمتاع الذي متعناهم به من الحياة، إذ لم يتوبوا! هل زادهم تمتمينا إياهم ذلك إلا خبالاً؟! وهل نفعهم شيئاً؟! بل ضرهم بازديادهم من الآثام، واكتسابهم من الإجمام ما لو لم يمتعوا لم يكتسبوه. **الطبري: ٤٠٢/١٩.**

السؤال: طول العمر بدون عمل صالح هلاك وعذاب، بين ذلك.
الجواب:

٢ ﴿ فَلَا نَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾

خوطف به النبي ﷺ مع استحالة صدور المنهي عنه عليه الصلاة والسلام تهييحا وحثا لازدياد الإخلاص؛ فهو كناية عن: «أخلص في التوحيد حتى لا ترى معه عز وجل سواه»، وفيه لطف لسائر المكلفين ببيان أن الإشراف من الضبح والسوء بحيث ينهي عنه من لم يمكن صدوره عنه، فكيف بمن عداه. **الألوسي: ١٠/١٣١.**

السؤال: ما فائدة مخاطبة النبي ﷺ بالنهي عن الشرك مع استحالة صدوره عنه؟
الجواب:

٣ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾

وهذا لا ينافي أمره بإنذار جميع الناس؛ كما إذا أمر الإنسان بعموم الإحسان، ثم قيل: «أحسن إلى قرابتك»، فيكون هذا خصوصاً دالاً على التأكيد، وزيادة الحق. **السعدي: ٥٩٩.**

السؤال: هل يفهم من هذه الآية أن دعوة النبي ﷺ خاصة بقومه؟
الجواب:

٤ ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

(فإن عصوك)... هذا لدفع احتراز وهم من يتوهم أن قوله: (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) يقتضي الرضاء بجميع ما يصدر منهم ما داموا مؤمنين، فدفع هذا بهذا. **السعدي: ٥٩٩.**

السؤال: لماذا عقب قوله: (فإن عصوك) بعد قوله: (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين)؟
الجواب:

٥ ﴿ وَتَقَلِّبْ فِي السُّجُودِ ﴾

معناه: يرى صلاتك مع المصلين؛ فني ذلك إشارة إلى الصلاة مع الجماعة. **ابن جزي: ٢/١٢٤.**

السؤال: كيف دلت هذه الآية على صلاة الجماعة؟
الجواب:

٦ ﴿ يَلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾

(يلقون): بمعنى: يلقون المسموع، والضمير يحتمل أيضاً على هذا أن يكون للشياطين؛ لأنهم يلقون الكلام إلى الكهان، أو يكون للكهان؛ لأنهم يلقون الكلام إلى الناس، (وأكثرهم كاذبون) يعني: الشياطين، أو الكهان لأنهم يكذبون فيما يخبرون به عن الشياطين. **ابن جزي: ٢/١٢٥.**

السؤال: من أين جاء كذب الكهنة والعرافين؟
الجواب:

٧ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾

يقول: في كل لغو يخوضون، ولا يتبعون سنن الحق؛ لأن من اتبع الحق، وعلم أنه يكتب عليه ما يقوله تثبت ولم يكن هائماً يذهب على وجهه لا يبالي ما قال. **القرطبي: ١٦/٩٥.**

السؤال: ما تقول فيمن يخوض مع كل خائض، ويتكلم بما شاء، ولا يتبع الحق؟
الجواب:

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَوُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٣٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمَا تَزَلَّتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٤٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٤٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٤٤﴾ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٤٧﴾ الَّذِي يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَتَقَلِّبُكَ فِي السُّجُودِ ﴿٤٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥٠﴾ هَلْ أَنْبِئُكَ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ ﴿٥١﴾ تَنْزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ ﴿٥٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٥٣﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٥٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٥٧﴾

سورة الشعراء

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
السَّمْع	استماع القرآن من السماء.
لَمَعَزُولُونَ	لمحجوبون مرجومون بالشُّبُه.
وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ	أَلِنْ جَانِبَكَ وَكَلَامَكَ تَوَاضَعًا.
أَفَاكٍ	كَذَابٍ.
أَثِيمٍ	كَثِيرِ الْأَثَامِ.
وَادٍ	فَنْ مِنْ فُنُونِ الْبَاطِلِ، وَالْكَذِبِ.
يَهِيمُونَ	يَخُوضُونَ.
مُنْقَلَبٍ	مَرْجِعٍ.

العمل بالآيات

١. تعاون مع بعض أقاربك في عمل برنامح دعوي تقيد فيه أقاربك بكلمة طيبة، وهديّة محببة، ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾.
٢. قم الليل، وأطل السجود، ﴿ الَّذِي يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ وَتَقَلِّبُكَ فِي السُّجُودِ ﴿٤٩﴾.
٣. اذكر الله تعالى بالأذكار المطلقة والمقيدة؛ مثل قول: (سبحان الله وبحمده) مائة مرة، والاستغفار سبعين مرة، ﴿ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾.

التوجيهات

١. من مات يدعو غير الله فهو مع المعذبين، ﴿ فَلَا نَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾.
٢. لا نجاح للداعية إلا بالحلم، والتواضع، ولين الجانب، ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.
٣. احذر الظلم وتذكر سوء عاقبة أهله، وتأمل في حال من حولك ممن طغا وتجبّر؛ كيف قصمهم الله تعالى، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ نَلَكَ ءَايَتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابِ مُبِينٍ ① هُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ ② الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ③ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ
أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ④ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ
وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ⑤ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْءَانَ مِنْ
لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ⑥ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ إِنِّي ءَأَنْتُمْ نَارَ سَاتِيكُمْ
فَمَتَّبِعُوا أَوْءَاتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ⑦ فَلَمَّجَاءَهَا
نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسَخَّرْنَا اللَّهُ رِبِّ
الْعَالَمِينَ ⑧ يَمْوَسَىٰ إِنَّهُ ءَأَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑨ وَأَلْقَى عَصَاكَ
فَلَمَّارَةً هَاهُنَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى وَعْقَبٌ يَمْوَسَى لَأَخْفَفَ
إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ ⑩ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حِسَابًا بَعْدَ
سُوءٍ فَلْيَلِي عُقُوْرٌ رَجِيمٌ ⑪ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْجُجْ بَصْبَاءً مِنْ
غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ ءَايَتِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ
⑫ فَلَمَّجَاءَتْهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ⑬

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يَتَرَدَّدُونَ فِي أَعْمَالِهِمُ الْقَبِيحَةِ مُتَحِيرِينَ.	يَعْمَهُونَ
لَتَلْقَى.	لَتَلْقَى
مِنْ لَدُنِّ.	مِنْ لَدُنِّ
أَبْصَرْتُ.	أَنْتُ
بِشُعْلَةٍ نَارٍ.	بِشَهَابٍ قَبَسٍ
تَسْتَدْفِنُونَ بِهَا مِنَ الْبَرْدِ.	تَصْطَلُونَ
ظَاهِرَةٌ بَيِّنَةٌ.	مُبْصِرَةٌ

العمل بالآيات

- أقم الصلوات في المسجد بخشوعها، وواجباتها، وسننها، ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾.
- تصدق على أحد المحتاجين، ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾.
- ادع الله تعالى باسميه: (العليم) و(الحكيم) أن يرزقك العلم والحكمة، وحفظ القرآن، ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْءَانَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾.

التوجيهات

- بيان إعجاز القرآن؛ إذ آياته مؤلفة من مثل طس، وحم، وعجز الخلق عن تأليف مثله، ﴿طَسَّ نَلَكَ ءَايَتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابِ مُبِينٍ﴾.
- أقم الصلاة بأركانها وواجباتها وشروطها وخشوعها؛ حتى تستطيع الاستفادة من آيات هذا القرآن، ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.
- إنكار البعث والدار الآخرة يجعل صاحبه شر الخليقة، وأسوأ حالا من البهائم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾.
- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾.

١ ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ... ربما قيل: لعله يكسر مدعو الإيمان، فهل يقبل من كل أحد ادعى أنه مؤمن ذلك؟ أم لا بد لذلك من دليل؟ وهو الحق؛ فلذلك بين تعالى صفة المؤمنين فقال: (الذين يقيمون الصلاة). السعدي: ٦٠١.

السؤال: ما علامة صدق مدعي الإيمان؟
الجواب:

٢ ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ويقينهم بالآخرة يقتضي كمال سعيهم لها، وحرزهم من أسباب العذاب وموجبات العقاب، وهذا أصل كل خير. السعدي: ٦٠١.

السؤال: ما الذي يقتضيه الإيمان باليوم الآخر؟
الجواب:

٣ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ تلك الأعمال هي أعمال الشرك الظاهرة والباطنة، فهم لإفهام إيائها وتصلبهم فيها صاروا غير قابلين لهدي هذا الكتاب الذي جاءتهم آياته. ابن عاشور: ١٩/٢٢٠.

السؤال: من خلال الآية: بين عاقبة الإصرار على الخطأ.
الجواب:

٤ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ (إن الذين لا يؤمنون) أي: لا يوجدون الإيمان ويجددونه (بالآخرة زينا) أي: بعظمتنا التي لا يمكن دفاعها (لهم أعمالهم) أي: القبيحة، حتى أعرضوا عن الخوف من عاقبتها مع ظهور قبحاتها. البقاعي: ١٤/١٢٧.

السؤال: ماذا يترتب على ضعف الإيمان بالآخرة؟
الجواب:

٥ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ الشيطان مزين لهم بالسوسة التي تجد قبولا في نفوسهم؛ كما قال تعالى حكاية عنه قال: (فيعزتك لأغوينهم أجمعين) * إلا عبادك منهم المخلصين (ص: ٨٢، ٨٣) ... وأفادت صيغة المضارع أن العمه متجدد مستمر فيهم؛ أي فهم لا يرجعون إلى اهتداء لأنهم يحسبون أنهم على صواب... واعلم أن هذا الاستمرار متفاوت الامتداد؛ فمنه أشده وهو الذي يمتد بصاحبه إلى الموت، ومنه دون ذلك، وكل ذلك على حسب تزيين الكفر في نفوسهم. ابن عاشور: ١٩/٢٢١.

السؤال: بينت الآية مدخلا من مداخل الشيطان على الإنسان، فما هو؟
الجواب:

٦ ﴿وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّارَةً هَاهُنَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى وَعْقَبٌ يَمْوَسَى لَأَخْفَفَ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ ⑩﴾

والتقييد بـ(لدي) لأن المرسلين في سائر الأحيان أخوف الناس من الله عز وجل؛ فقد قال تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) [فاطر: ٢٨]، ولا أعلم منهم بالله تعالى شأنه. الألوسي: ١٠/١٥٩.

السؤال: ما سر التقييد بـ(لدي)؟
الجواب:

٧ ﴿يَمْوَسَىٰ لَأَخْفَفَ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ ⑩﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حِسَابًا بَعْدَ سُوءٍ فَلْيَلِي عُقُوْرٌ رَجِيمٌ ⑪﴾

فإن قال قائل: فما معنى الخوف بعد التوبة والمغفرة؟ قيل له: هذه سبيل العلماء بالله عز وجل؛ أن يكونوا خائفين من معاصيهم، وجلين، وهم أيضا لا يأمنون أن يكون قد بقي من أشرار التوبة شيء لم يأتوا به، فهم يخافون من المطالبة به. القرطبي: ١٦/٣٣٠.

السؤال: لماذا يخاف الصالحون من ذنوبهم بعد استغفارهم؟
الجواب:

الوقفات التدرية

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾

١ وفحوى الخطاب يقول: احذروا أيها المكذبون لمحمد، الجاحدون لما جاء به من ربه: أن يصيبكم ما أصابهم بطريق الأولى والأخرى؛ فإن محمداً ﷺ أشرف وأعظم من موسى، وبرهانه أدل وأقوى من برهان موسى. ابن كثير: ٣/٣٤٥-٣٤٦.
السؤال: في هذه الآية تحذير لمن يكفر بنبوته محمد ﷺ مع أن الكلام عمن كفر بموسى، وضح ذلك.
الجواب:

﴿وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

٢ وهذا عنوان سعادة العبد: أن يكون شاكراً لله على نعمه الدينية والدنيوية، وأن يرى جميع النعم من ربه؛ فلا يفتخر بها، ولا يعجب بها، بل يرى أنها تستحق عليه شكراً كثيراً. السعدي: ٦٠٢.
السؤال: في ضوء هذه الآية: وضح أثر النعم على الصالحين.
الجواب:

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾

٣ أي: في الملك والنبوة، وليس المراد وراثة المال؛ إذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داود... فإن الأنبياء لا تورث أموالهم. السعدي: ٣٤٦.
السؤال: من أجمل ما يرث الولد من أبيه الإيمان والعلم والحكمة، بين ذلك من خلال الآية.
الجواب:

﴿فَبَسَّسَ صَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾

٤ قال الزجاج: أكثر ضحك الأنبياء التبسم، وقوله: ضاحكاً أي: مبتسماً. البغوي: ٣/٣٩١.
السؤال: كيف كان ضحك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟
الجواب:

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَأَ أَرَى الْهَدْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾

٥ في هذه الآية دليل على تفقد الإمام أحوال رعيته، والمحافظة عليهم؛ فانظر إلى الهدد مع صغره كيف لم يخف على سليمان حاله، فكيف بعضام الملك، ويرحم الله عمر؛ فإنه كان على سيرته، قال: لو أن سخلة على شاطئ الضرات أخذها الذئب ليسأل عنها عمر. القرطبي: ١٦/١٣١.
السؤال: هل الإمامة تشريف وفخر أم أمانة ومسؤولية يُسأل عنها صاحبها؟ بين هذا من الآية.
الجواب:

﴿لَأَعَذِّبَنَّ، عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ، أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾

٦ أي: حجة واضحة على تخلفه، وهذا من كمال ورعه وإنصافه؛ أنه لم يقسم على مجرد عقوبته بالعذاب أو القتل؛ لأن ذلك لا يكون إلا من ذنب، وغيبته قد تحتمل أنها لعذر واضح؛ فلذلك استثناه لورعه وفطنته. السعدي: ٦٠٤.
السؤال: كيف تدل الآية على ورع سليمان وتأنيه وعدم استعجاله؟
الجواب:

﴿فَمَكَتَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾

٧ في هذه المكافحة التنبيه على أن أضعف الخلق قد يؤتى ما لا يصل إليه أقوامهم؛ لتتحاقر إلى العلماء علوهم، ويردوا العلم في كل شيء إلى الله، وفيه إبطال لقول الرافضة: إن الإمام لا يخفى عليه شيء، ولا يكون في زمانه من هو أعلم منه. البقاعي: ١٤/١٥٠.
السؤال: ما الذي يدل عليه معرفة الهدد لما غاب عن سليمان - عليه السلام - مع سعة علمه وملكه؟
الجواب:

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْخَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِمْتَ مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ وَحُسْرَى لِّسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنْ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٨﴾ حَتَّى إِذَا اتُّوا عَلَى وَادِ التَّمَلِّ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمَلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمُ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩﴾ فَتَسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ قَائِلِينَ قَوْلَهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي رَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٠﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَأَ أَرَى الْهَدْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢١﴾ لَأَعَذِّبَنَّ، عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ، أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ فَمَكَتَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٣﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يُرِدُّ أَوَّلُ كُلِّ جِنْسٍ عَلَى آخِرِهِمْ لِيَقْفُوا جَمِيعًا مُنْتَظِمِينَ.	يُوزَعُونَ
أَلْهَمَنِي.	أَوْزِعْنِي
بَقِيَ زَمَانًا غَيْرَ طَوِيلٍ.	فَمَكَتَ غَيْرَ بَعِيدٍ
مَدِينَةٍ بِالْيَمَنِ.	سَبَإٍ

العمل بالآيات

١. تذكر ثلاث نعم اختصك الله بها، ثم اشكر الله تعالى عليها اقتداء بالأنبياء، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْخَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.
٢. تأمل حياة النمل، أو استمع إلى برنامج علمي عن حياتها، ثم اكتب ثلاث فوائد من تلك المشاهدة، ﴿قَالَتْ نَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمَلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمُ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.
٣. قل: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي رَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

التوجيهات

١. تبسّم في المواضع التي يحسن فيها التبسم، وإياك وجهامة الوجه الدائم، ﴿فَبَسَّسَ صَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾.
٢. إذا أنعم الله بنعمة على أحد والديك فاشكره عليها؛ فإن النعمة على الوالد نعمة على الولد، والحمد والشكر من أسباب دوام النعم، ﴿أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَتِي﴾.
٣. من ولّاه الله أمراً من الأمور فمن تقوى الله أن يتفقد ما تولاه ويرعاه، ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَأَ أَرَى الْهَدْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾
 عن أبي بكر - رضي الله عنه - قال: لما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة». البغوي: ٤٩٩/٣.
 السؤال: استخرج فائدة من الآية.
 الجواب:

﴿ أَلَيْسَ جَدُّو اللَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾
 أي: يعبدوا الذي له الكمال كله بالسجود الذي هو محل الأنس، ومحط القرب، ودائرة المناجاة، وآية المعافاة؛ فإنهم لو سجدوا له سبحانه لاهتدوا؛ فإن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر، ففات الشيطان ما يقصده منهم من الضلال. البقاعي: ١٥٢-١٥٣.
 السؤال: ما أثر السجود لله في حياة الإنسان؟
 الجواب:

﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾
 في قوله: (أصدقت أم كنت من الكاذبين) دليل على أن الإمام يجب عليه أن يقبل عذر رعيته، ويبدأ العقوبة عنهم في ظاهر أحوالهم بباطن أفعالهم؛ لأن سليمان لم يعاقب الهدهد حين اعتذر إليه، وإنما صار صدق الهدهد عذرا. البغوي: ٤٥٩/٣.
 السؤال: من سنن الأنبياء التثبت من الأقوال، وضع ذلك من الآية.
 الجواب:

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾
 واستدل بالآية على استحباب المشاورة والاستعانة بالأراء في الأمور المهمة. الألوسي: ١٩٢/١.
 السؤال: كيف تتصرف في الأمور المهمة؟
 الجواب:

﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾
 فيه: استحباب ابتداء الكتب بالبسملة كاملة. السعدي: ٦٠٤.
 السؤال: ما المستحب في بداية الكتابة؟
 الجواب:

﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾
 قال قتادة: «رحمها الله ورضي عنها، ما كان أعقلها في إسلامها وفي شركها؛ علمت أن الهدية تقع موقعا من الناس». وقال ابن عباس وغير واحد: «قالت لقومها: إن قبل الهدية فهو ملك فقاتلوه، وإن لم يقبلها فهو نبي فاتبعوه». ابن كثير: ١٩٠/٦.
 السؤال: التعامل بحكمة قد يؤدي إلى الهداية، وضع ذلك من الآية.
 الجواب:

﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾
 قالت لقومها: إنني أجرب هذا الرجل بهدية من نفائس الأموال، فإن كان ملكا دنيويا أرضاه المال، وإن كان نبيا لم يرضه المال، وإنما يرضيه دخولنا في دينه، فبعثت إليه هدية عظيمة. ابن جزى: ١٣٠/٢.
 السؤال: كيف استطاعت ملكة سبأ أن تعرف صدق سليمان؟ وماذا تستفيد من هذا التصرف؟
 الجواب:

﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٣٨﴾ أَلَيْسَ جَدُّو اللَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٤٠﴾ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ بِكَ نَبِيٌّ هَذَا فَاَلْتَقِيَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٤٢﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٤٣﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٤٤﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٤٦﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنُ بِكَ وَأَنْتَ بِنَايِ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٤٧﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْنَادَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٤٩﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
المخبوء المستور عن الأعين.	الخبء
أشراف الناس.	الملأ
تتكبروا علي.	تعلموا علي
أشيروا علي.	أفتوني
قاضية حكما وفاصلة فيه.	قاطعة أمرا
تحضروني.	تشهدون
أصحاب.	أولو
منتظرة.	فناظرة

العمل بالآيات

١. تثبت اليوم من خبر سمعته؛ فإن التثبت من الأخبار منهج قرآني لا يغلغل عنه الصالحون، ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾.
٢. أنكر منكرا رأيت في الحي؛ فهذا الهدهد أنكر الشرك بالله تعالى، ﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾.
٣. قدم هدية لمن تطمع في هدايته؛ لما فيها من نواذ القلوب، ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ﴾.

التوجيهات

١. العاقل يعرف ضعف المرأة، فلا يزوج بها فيما لا يصلح لها من الأعمال، ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾.
٢. تذكر أن الشيطان يزين القبيح للغافلين عن ذكر الله، ويصد العبد عن طاعة الله تعالى، ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾.
٣. يستحب في تأليف الكتب والخطب والرسائل أن يبتدأ فيها بالبسملة، ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتَيْدُونَنِي بِمَالٍ مِّمَّا آتَانِيهِ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَانِيكُمْ ﴾

إنما جعلت بلقيس قبول الهدية أو ردها علامة على ما في نفسها، على ما ذكرناه من كون سليمان ملكاً أو نبياً؛ لأنه قال لها في كتابه: (ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين)، وهذا لا تقبل فيه فدية، ولا يؤخذ عنه هدية، وليس هذا من الباب الذي تقرر في الشريعة عن قبول الهدية بسبيل، وإنما هي رشوة وبيع الحق بالباطل، وهي الرشوة التي لا تحل. وأما الهدية المطلقة للتحبب والتواصل فإنها جائزة من كل أحد وعلى كل حال. القرطبي: ١٦/١٥٩.

السؤال: لم رد سليمان - عليه السلام - الهدية؟
الجواب:

٢ ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾

فالعنى: أنتم تفرحون بما يهدي إليكم لقصور هممكم على الدنيا، وحبكم الزيادة فيها، ففى ذلك من الحط عليهم ما لا يخفى. الألويسي: ١٠/١٩٥.

السؤال: الداعية إلى الحق والهدى لا ينبغي له الاعتزاز بزخرف الدنيا. كيف تستنبط هذا من الآية؟
الجواب:

٣ ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في السبب الذي من أجله خص سليمان بسؤاله الملائكة من جنده بإحضاره عرش هذه المرأة دون سائر ملكها عندنا - ليجعل ذلك حجة عليها في نبوته، ويعرفها بذلك قدرة الله، وعظيم شأنه - أنها خلقت في بيت في جوف أبيات؛ بعضها في جوف بعض، مغلق، مقفل عليها، فأخرجها الله من ذلك كله بغير فتح أغلاق وأقفال، حتى أوصله إلى وليه من خلقه وسلمه إليه، فكان لها في ذلك أعظم حجة على حقيقة ما دعاها إليه سليمان، وعلى صدق سليمان فيما أعلمها من نبوته. الطبري: ١٩/٤٦٣.

السؤال: لماذا طلب سليمان إحضار عرش الملكة دون سائر ملكها؟
الجواب:

٤ ﴿ قَالَ عَفْرِيَّتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آئِيكَ بِهِ. قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾

الذي عنده، علم من الكتاب أن آئيك به، قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده، قال هذا من فضل ربي ليبلونني أشكراً أم أكفراً
وهذه المناظرة بين العفريت من الجن والذي عنده علم من الكتاب ترمز إلى أنه يتأتى بالحكمة والعلم ما لا يتأتى بالقوة. ابن عاشور: ١٩/٢٧١.

السؤال: كيف دلت الآية الكريمة على فضل العلم والحكمة؟
الجواب:

٥ ﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ، قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾

(من فضل ربي) أي: تفضله جل شأنه عليّ من غير استحقاق ذاتي لي له، ولا عمل مني يوجب عليه سبحانه وتعالى. الألويسي: ١٠/١٩٩.

السؤال: من أعظم الشكر للنعمة نسبتها إلى المتفضل بها سبحانه. بين ذلك من الآية.
الجواب:

٦ ﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ، قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾

(قال هذا من فضل ربي ليبلونني أشكراً أم أكفراً) أي: ليختبرني بذلك؛ فلم يغتر عليه السلام بملكه وسلطانه وقدرته كما هو دأب الملوك الجاهلين، بل علم أن ذلك اختبار من ربه فخاف أن لا يقوم بشكر هذه النعمة، ثم بين أن هذا الشكر لا ينتفع الله به، وإنما يرجع نفعه إلى صاحبه، فقال: (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم). السعدي: ٦٠٥.

السؤال: ما الفارق الرئيس بين الملوك الصالحين والملوك الجاهلين؟
الجواب:

٧ ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ. وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رِيَّ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾

(ومن شكر فإنما يشكر لنفسه) أي: يعود نفع شكره إليه؛ وهو أن يستوجب به تمام النعمة ودوامها؛ لأن الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة، (ومن كفر فإن ربي غني كريم) عن شكره، (كريم) بالإفضال على من يكفر نعمه. البغوي: ٣/٤٠٤.

السؤال: ما فائدة شكر النعمة؟
الجواب:

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتَيْدُونَنِي بِمَالٍ مِّمَّا آتَانِيهِ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَانِيكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عَفْرِيَّتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آئِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آئِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رِيَّ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكُرُوا وَلَهَا عَرْشُهَا نَنْظُرُ أَنَهَدِيَّ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوَيْدِنَا الْعِلْمَ مِنْ قِبَلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسَأَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
مُهَانُونَ.	صَاغِرُونَ
مَارِدٌ قَوِيٌّ شَدِيدٌ.	عَفْرِيَّتٌ
غَيْرُوا.	نَكُرُوا
الْقَصْرُ، وَكَانَ صَحْنُهُ مِنْ زُجَاجٍ تَحْتَهُ مَاءٌ.	الصَّرْحُ
مُمَلَّسٌ مُسَوًى.	مُمَرَّدٌ
مِنْ زُجَاجٍ صَافٍ.	مِنْ قَوَارِيرٍ

العمل بالآيات

- اكتب رسالة تبين فيها خطر تقديم الدنيا على الدين، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتَيْدُونَنِي بِمَالٍ مِّمَّا آتَانِيهِ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَانِيكُمْ ﴾.
- ألق كلمة، أو اكتب رسالة عبر الهاتف الجوال، تحذر فيها من الرشوة، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتَيْدُونَنِي بِمَالٍ مِّمَّا آتَانِيهِ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَانِيكُمْ ﴾.
- تذكر ثلاثاً من النعم التي أنعم الله بها عليك، ثم اشكره عليها؛ حتى يبارك لك فيها، ﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ، قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رِيَّ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾.

التوجيهات

- مقاييس أهل الآخرة تختلف عن مقاييس أهل الدنيا؛ ولذلك لا يفرحون بالدنيا كما يفرح بها أهلها، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتَيْدُونَنِي بِمَالٍ مِّمَّا آتَانِيهِ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَانِيكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾.
- اعلم أن أجل النعم هي نعمة الدين، وأما الدنيا فهي إلى زوال، لا يركن المؤمن إليها، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتَيْدُونَنِي بِمَالٍ مِّمَّا آتَانِيهِ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَانِيكُمْ ﴾.
- تأمل في اجتماع الوصفين: الغنى والكرم لله عز وجل، ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رِيَّ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ
فَإِذْ هُم بِرَيْقَانٍ يَخْتَصِمُونَ ﴿٥٥﴾ قَالَ يَاقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ
بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ قَالُوا أَطِيعْنَا بَكَ وَيَمَن مَعَكَ قَالَ طَٰئِرُكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ
بَسْعَةٌ رَّهَطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٥٨﴾
قَالُوا اتَّقُوا اللَّهَ يَا اللَّهُ لِنُبَيِّنَهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لَوْ لِيَه
مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَكَرُوا
مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٠﴾ فَأَنْظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٦١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ وَأَخْبَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ وَلَوْ طَٰئِرٌ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ
الْفَلْحَشَةَ وَأَنْتُمْ بُصُورٌ ﴿٦٤﴾ أَيْنَكُمُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ
شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٦٥﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
تَشَاءَمْنَا.	أَطِيرْنَا
مَا أَصَابَكُمْ مِنْ خَيْرٍ، أَوْ شَرٍّ، فَاللَّهُ مُقَدِّرُهُ عَلَيْكُمْ.	طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
حَلَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِلْآخِرِ.	تَقَاسَمُوا
لِنَأْتِيَنَّهُ بِاللَّيْلِ بَغْتَةً فَفَنَقْتُهُ .	لِنُبَيِّنَنَّهُ
خَالِيَةً.	خَاوِيَةً

العمل بالآيات

- أرسل رسالة تبين فيها أن حكم الطيرة لا يرتبط بالطيور فقط، بل في كل شيء تتشاءم منه، ﴿ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَيَمَن مَعَكَ قَالَ طَٰئِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾.
- احفظ الدعاء الوارد في كراهية الطيرة؛ وهو قوله: «اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك»، ﴿ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَيَمَن مَعَكَ قَالَ طَٰئِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾.
- ادع الله أن يجعل ما يبدره الكفار لأهل الإسلام تدميراً لهم، ﴿ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾.

التوجيهات

- المؤمن دائماً متفائل؛ فالفأل لا يأتي إلا بخير، وهو من كمال حسن الظن بالله، ﴿ قَالَ يَاقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.
- تذكر أن من مكر بالناس مكر الله به، وأن العاقبة السيئة راجعة عليه، ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾.
- يقيننا ثابت بنصرة الله تعالى لأوليائه، وحفظه لهم، ﴿ وَأَخْبَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾.

١ ﴿ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَيَمَن مَعَكَ قَالَ طَٰئِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ (قال طائركم عند الله) أي: ما يصيبكم من الخير والشر عند الله بامرء، وهو مكتوب عليكم؛ سمي طائراً للسرعة نزوله بالإنسان؛ فإنه لا شيء أسرع من قضاء محتوم. البخوي: ٤٠٧/٣
السؤال: لم سمي القضاء بالطائر؟
الجواب:

٢ ﴿ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَيَمَن مَعَكَ قَالَ طَٰئِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ (ولا شيء أضر بالرائي، ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة، ومن ظن أن حوار بقرة، أو نعيق غراب يرد قضاء، أو يدفع مقدورا فقد جهل. القرطبي: ١٨١/١٦.
السؤال: بين خطر الطيرة على الإنسان.
الجواب:

٣ ﴿ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَيَمَن مَعَكَ قَالَ طَٰئِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ (قالوا اطيرنا بك ويمن معك) زعموا -قبحهم الله- أنهم لم يروا على وجه صالح خيرا، وأنه هو ومن معه من المؤمنين صاروا سببا لمنع بعض مطالبهم الدنيوية، فقال لهم صالح: (طائركم عند الله) أي: ما أصابكم إلا بذنوبكم، (بل أنتم قوم تفتنون) بالسراء والضراء، والخير والشر؛ لينظر هل تفلحون وتتوبون أم لا؟ السعدي: ٦٠٦.
السؤال: ما أسباب الحوادث والمصائب التي تقع على الإنسان؟
الجواب:

٤ ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (سمى الله تآمرهم مكرًا؛ لأنه كان تدبير ضرر في خفاء. ابن عاشور: ٢٨٤/١٩.
السؤال: لم سمي التآمر مكرًا في الآية الكريمة؟
الجواب:

٥ ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (وفي هذه الآية -على ما قيل- دلالة على أن الظلم يكون سببا لخراب الدور. وروي عن ابن عباس أنه قال: «أجد في كتاب الله تعالى أن الظلم يخرّب البيوت»، وتلا هذه الآية. وفي التوراة: «ابن آدم لا تظلم يخرّب بيتك»، قيل: وهو إشارة إلى هلاك الظالم؛ إذ خراب بيته متعقب هلاكه، ولا يخفى أن كون الظلم بمعنى الجور والتعدي على عباد الله تعالى سببا لخراب البيوت مما شوهد كثيرا في هذه الأعصار. الألويسي: ٢٠٩/١٠.
السؤال: ما أعظم عواقب الظلم؟
الجواب:

٦ ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (ولما خص الله عملهم بوصف الظلم من بين عدة أحوال يشتمل عليها كضرم كالفساد؛ كان ذلك إشارة إلى أن للظلم أثرا في خراب بلادهم. ابن عاشور: ٢٨٥/١٩.
السؤال: لم اقتصر الآية الكريمة على ذكر الظلم من بين أسباب عذاب ثمود؟
الجواب:

٧ ﴿ وَلَوْ طَٰئِرٌ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحَشَةَ وَأَنْتُمْ بُصُورٌ ﴾ (أي: الفعلة الشنعاء التي تستحشها العقول والفطر، وتستحبها الشرائع. السعدي: ٦٠٧.
السؤال: ما وجه تسمية جريمة قوم لوط بالفاحشة؟
الجواب: